الصراط المستقيم
في إثبات الحرف القديم

لموفق الدين
عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي
(ت ٦٢٠ هـ)

تحقيقه وتعليقه
د. محمد بن عبد الرحمن الخميس
أستاذ مشارك - قسم العقيدة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض

الناشر
مكتبة الفرقان
الإمارات العربية المتحدة
عجمان - هاتف وفاكس: ٤٤٤٤٣٥

الصراط المستقيم

في إثبات الحرف القديم

لموفق الدين

عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي

(ت ٦٢٠ هـ)

قارن في السحب الوابلة (١ - ١٧١)

ترجمة أحمد بن عبد الله العسكري (ت ٩١٠هـ): كثيراً ما كان يحرضنا على مطالعة الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم، للموفق بن قدامة

تحقيق وتعليق

د. محمد بن عبد الرحمن الخميس

أستاذ مشارك - قسم العقيدة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض

وطبع أيضاً ضمن مجموع في دار الوطن الرياض ١٤١٩ بتحقيق د. عبد الله البراك

مكتبة الفرقان

الإمارات العربية المتحدة

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

الناشر
مكتبة الفرقان
الإمارات العربية المتحدة
عجمان - هاتف وفاكس: ٤٤٤٤٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق :

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١) ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً (٧١) ﴾ [الأحزاب : ٧٠، ٧١] .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1] .

وبعد :

فهذه رسالة نفيسة للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي صاحب كتاب المغني في الفقه الحنبلي . وهي وإن كانت صغيرة الحجم فهي غزيرة الفائدة،

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يستفتح بها خطبه كلها رواها الإمام أحمد في المسند (١/ ٣٩٢-٢٩٣) ، وأبو داود (٢١١٨)، والترمذي (١١٠٥)، وابن ماجة (١٨٩٢).

وتكشف عن نبوغ الإمام المصنف وعلمه بالعقيدة السلفية وذبه عنها ، فقد عهده الناس فقيهاً أصولياً من خلال كتبه في الفقه ، وفي هذا الكتاب يدافع عن عقيدة السلف في كلام الله ، ويرد على من خالفها ، مما يدل على تمكنه في هذا العلم .

(أ) أسباب تحقيق الكتاب :

(١) أن الكتاب لم يطبع من قبل .

(٢) دعوى بعض المتنسبين إلى العلم في هذا الزمان أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت ، ونسبته إلى أهل السنة . وفي هذا الكتاب رد على تلك الدعوى .

(٣) أن المصنف من العلماء المشهود لهم بالإمامة في الدين والنبوغ في الفقه .

(٤) دفاع المؤلف في هذا الكتاب عن عقيدة السلف في كلام الله ، والرد على من خالفها بالحجج الباهرة ، مما يدل على إحاطة المؤلف بمذهب أهل السنة العقدي ، ومعرفته بأقاويل الفرق المبتدعة .

(ب) خطة البحث :

رأيت من المناسب تقسيم البحث في هذا الموضوع إلى قسمين :

- **القسم الأول في التعريف بالمؤلف وبالكتاب :**

ويشتمل هذا القسم على المباحث التالية :

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف :

(أ) اسمه ونسبه وكنيته ومولده .

(ب) طلبه للعلم .

(ج) ثناء العلماء عليه .

(د) أشهر مصنفاته .

(هـ) أشهر شيوخه .

(و) أشهر تلاميذه .

(ز) وفاته .

المبحث الثاني : التعريف بالكتاب ووصف المخطوطة :

أولاً : التعريف بالكتاب :

(أ) اسم الكتاب .

(ب) توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .

(ج) موضوع الكتاب .

(د) منهج المؤلف .

ثانياً : وصف المخطوطة :

• **القسم الثاني** : تحقيق الكتاب .

(ج) عملي في الكتاب :

لقد اجتهدت حسب الوسع والطاقة في خدمة هذا الكتاب ، وإخراجه بهذه الصورة، ويتلخص عملي في التحقيق في الخطوات التالية :

(١) الاعتماد في تحقيق الكتاب على أصل محفوظ في المكتبة العربية بالقدس وقد صورتها مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض وتقع ضمن مجموع رقم (١٩٥) مع مقابلتها بنسخة مصورة عن المكتبة الظاهرية وهي محفوظة بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

(٢) اعتمدت النسخة المصورة عن المكتبة العربية بالقدس أصلاً ورمزت لها بـ(أ) مع مقابلتها بنسخة (ب) المصورة عن المكتبة الظاهرية بدمشق .

(٣) عزو الآيات القرآنية في الهامش أو جعله بعد كل آية بين معقوفين .

(٤) عزو الأحاديث إلى مصادرها الحديثية ، فإن كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما ، أما إذا كان في غير الصحيحين فأجتهد في العزو إلى

أكثر من مصدر، وأنقل أقوال أئمة هذا الشأن في درجة الحديث، وإذا لم أجد لأحد العلماء حكماً على الحديث اجتهدت في معرفة حال الإسناد ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

(٥) التعليق والشرح لما يُحتاج إليه في بعض المواضع التي تحتاج في نظري إلى تعليق، وفصلت بين الأصل وتعليقاتي عليه بوضع الأصل في أعلى الصفحة والتعليق في أسفلها.

(٦) وضع عناوين جانبية توضح المقصود من كل فقرة.

(٧) وضع فهارس عامة للكتاب، وهي:

(أ) فهرس الآيات القرآنية.

(ب) فهرس الأحاديث النبوية.

(ج) فهرس المصادر والمراجع.

(د) فهرس الموضوعات.

وأخيراً فإني بذلت الجهد في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه، فإن وفّقت إلى ذلك وأصبت فهو من عند الله وله المنّة، وإن أخطأت فذلك مني، وعذري أني قد استنفدت في البحث طاقتي، والله تعالى أسأل القبول، إنه تعالى نعم المولى ونعم النصير، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول

التعريف بالمؤلف وبالكتاب

المبحث الأول
التعريـــف بالمؤلـــف[1]

(أ) اسمه ونسبه وكنيته ومولده :

هو أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي المقدسي الجمّاعيلي بتشديد الميم، نسبة إلي جمّاعيل قرية من أعمال نابلس في فلسطين، ثم الدمشقي. ولد في شعبان سنة ٥٤١هـ بجمّاعيل، ثم قدم دمشق مع أهله وله عشر سنين.

(ب) طلبه للعلم :

نشأ ابن قدامة في بيت علم وفضل مما ساعده على التوجه إلى طلب العلم من صغره، بالإضافة إلى نبوغه منذ الصغر، فحفظ القرآن وحفظ مختصر الخرقي، وكذا سمع من والده وأبي المكارم بن هلال، وأبي المعالي بن جابر، وغيرهم.

ورحل في طلب العلم إلى بغداد هو وابن خالته الحافظ عبدالغني سنة ٥٦١هـ وأقام بها نحواً من أربع سنين، ثم ارتحل إلى الموصل ومكة وسمع الكثير.

(ج) ثناء العلماء عليه :

قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: "ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الموفق".

وقال عنه أبو عمرو بن الصلاح: "ما رأيت مثل الشيخ الموفق".

وقال عنه الذهبي: "الإمام القدوة العلامة المجتهد شيخ الإسلام".

---

(١) انظر ترجمته في: التكملة في وفيات النقلة للمنذري (٣/ ٦٠٧)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٦٥-١٧٣)، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/ ٢٢-١٤٩)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٩٩-١٠٧)، وشذرات الذهب لابن العماد (٥/ ٨٨-٩٢)، وفوات الوفيات (٢/ ١٥٨)، والأعلام للزركلي (٤/ ٦٧).

وقال عنه ابن رجب: "الفقيه الزاهد الإمام شيخ الإسلام، وأحد الأعلام" .

(د) أشهر شيوخه :

أخذ الموفق عن علماء وشيوخ كثيرين في شتى الفنون، وإليك المشهورين منهم:

(١) عبدالقادر الجيلاني .

(٢) هبة الله الحسن الدقاق .

(٣) أبو الفتح بن البطي .

(٤) علي بن تاج القراء .

(٥) يحيى بن ثابت .

(٦) المبارك بن الطباخ .

(٧) المبارك بن فقير .

(٨) أبو زرعة بن طاهر .

(٩) أبو الفضل الطوسي .

(١٠) أحمد بن محمد الرحبي .

(١١) عبدالله أحمد بن الخشاب .

(هـ) أشهر تلاميذه :

تتلمذ على الموفق خلق كثير وإليك طائفة منهم :

(١) الجمال بن موسى الحافظ .

(٢) أبو بكر بن عبدالغني البغدادي الحنبلي .

(٣) الفقيه أبو محمد عبدالرحمن بن إبراهيم المقدسي-شارح المقنع .

(٤) عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي .

(٥) الجمال بن الصيرفي .

(٦) يوسف الغسولي .

(٧) الحافظ أبو عبدالله محمد عبدالواحد الجماعيلي المعروف بالضياء .

(٨) محمد بن محمد بن حسن بن هبة الله البغدادي .

(٩) زينب بنت الواسطي .

(و) أشهر مصنفاته :

(١) الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار .

(٢) البرهان في مسألة القرآن .

(٣) التبيين في أنساب القرشيين .

(٤) كتاب التوابين .

(٥) ذم الموسوسين .

(٦) ذم التأويل .

(٧) ذم ما عليه مدَّعو التصوف .

(٨) روضة الناظر وجنة المناظر .

(٩) الكافي في الفقه .

(١٠) لمعة الاعتقاد .

(١١) إثبات صفة العلو .

(١٢) المغني في الفقه .

(١٣) المقنع في الفقه .

(١٤) مناظرة في القرآن .

(ز) وفاتــــه :

توفي رحمه الله سنة ٦٢٠هـ في يوم عيد الفطر ، وله تسع وسبعون سنة .

المبحث الثاني
التعريف بالكتاب ووصف المخطوطتين

أولاً : التعريف بالكتاب :

(أ) اسم الكتاب :

دُوِّن على غلاف النسختين المخطوطتين ما نصه : " الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم " وكذا ذكره الروداني في كتاب " صلة الخلف بموصول السلف " كما في مجلة المعهد المخطوطات (٢٨/ ١٢/ ٣٨٥) بهذا الاسم .

(ب) موضوع الكتاب :

يتضح موضوع الكتاب من اسمه ، فهو في الرد على بعض المبتدعة في مسألة كلام الله تعالى وإثبات أنه بحرف ، وأن الله تكلم به حقيقة بصوت[١] يسمع والرد على من زعم أنه كلام نفسي ، ولم يصرح ابن قدامة باسم من ردّ عليه ، ويظهر أنه من المنتسبين إلى المذهب الكلابي ، سواء كان من الأشعرية أو الماتريدية .

ولقد أجاد المؤلف رحمه الله في الردود على الشُّبَه التي ذكرها عن أهل البدع ، من الأشعرية والماتريدية . وبين أن نهاية قولهم هي إبطال الوحي وتعطيل

---

(١) قرر ابن قدامة رحمه الله عقيدة السلف في مسألة الحرف والصوت مع الرد على المخالفين في كتابه هذا الصراط المستقيم وكذا في كتاب حكاية المناظرة مع أهل البدع وكذلك في كتابه البرهان في بيان القرآن وكذا كتابه تحريم النظر في كتب الكلام فقرر أن الله تعالى يتكلم بحرف وصوت وأن هذا القرآن كلام الله حروفه ومعانيه وأورد أدلة كثيرة من الكتاب والسنة والإجماع على أن هذا الكتاب وهذا النظم الذي نقرؤه هو القرآن المنزل من عند الله وقد أجاب على شبهات الأشعرية والكلابية في شبهتهم التي قالوا فيها إن كلام الله يجب ألا يكون حرفًا يشبه كلام الآدميين قرر أن الله يتكلم بحرف كما ثبت ذلك وليس في هذا تشبيهًا للخالق بالمخلوق وكذا أبطل شبهتهم في أن الصوت لا يكون إلا من هواء بين جرمين في كتابه تحريم النظر في كتب الكلام (ص ٦٢) وأبطل في هذا الكتاب (ص٤١) قول الأشعرية إن التعاقب يدخل في الحروف فقال إنما كان ذلك في حق من ينطق بالمخارج والأدوات ولا يوصف الله تعالى بذلك . وهذا كله يوضح بعض جهوده في الرد على المخالفين لأهل السنة في مسألة الحرف والصوت ومن أراد التفصيل حول كلامه في هذا الباب فليرجع إلى كتاب منهج ابن قدامة في تقرير العقيدة (ص ٥٩٥) وهي رسالة ماجستير من إعداد علي بن محمد الشهري .

القرآن، إذن فالكتاب موضوعه إثبات كلام الله على الحقيقة وأنه بحرف وصوت، والرد على من زعم أنه كلام نفسي قائم بنفس الله تعالى.

(ج) توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف :

يكون توثيق الكتاب مهماً إذا نسب الكتاب إلي أكثر من مؤلف، وكتابنا هذا ولله الحمد خلا من هذا، وإليك ما يثبت نسبته إلى المؤلف :

(١) دُوِّن على غلاف المخطوطتين اسم المؤلف كما سبق.

(٢) ذكره الروداني في كتابه " صلة الخلف بموصول السلف "[١] وعزاه إلى المؤلف.

(٣) كما أن السماعات المثبتة على هذا الكتاب من العلماء وطلبة العلم تعتبر دليلاً فيما نحن بصدده من توثيق كتاب " **الصراط المستقيم** " إلى ابن قدامة. وإليك السماعات :

---

(١) كما في مجلة معهد المخطوطات (٢٨/ ١٢/ ٣٨٥).

سماعات الكتاب

أولاً - سماع النسخة (أ) :

سمع جميع هذا الكتاب على سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد شمس الدين أبي عبدالله محمد بن شيخ الإسلام أبي اسحاق إبراهيم بن عبدالواحد المقدسي بروايته عن مؤلفه الشيخ موفق الدين المقدسي رحمه الله إجازة إن لم يكن سماعًا (. . . . .)[١] الإمام العالم الأوحد عز الدين أبي حفص عمر بن (. . . . .)[٢] المقدسي الجماعة منهم صاحب هذه النسخة الشيخ الزاهد العابد جمال الدين أبو محمد عبدالملك بن أبي العز بن عمرو ا لحراني وابن أخيه محمد بن (. . . . .)[٣] بن أبي العز، وعلى أحمد بن محمد البغدادي، وإبراهيم ولد الشيخ المسموع عليه، وكاتب هذه الطبقة عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد المقدسي وذلك في شهر جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وستمائة، والحمد (. . . . .)[٤].

صحح ذلك كاتبه محمد بن إبراهيم بن عبدالواحد المقدسي.

ثانياً - سماعات النسخة (ب) :

(١) السماع الأول (سنة ٦٠٥هـ) :

قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم شمس الدين عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي فسمعه ولداه عبدالله ومحمد وابن أخيه عبدالله بن عبدالله وعبدالله بن محمد بن أحمد بن عبيدالله وداود بن أحمد بن أحمد ومحمد بن إسماعيل بن مري وعبدالله بن أحمد بن

---

(١) ، (٢) ، (٣) كلمة غير واضحة.

(٤) كلمتان غير واضحتين.

عبدالغني وأبو عمر عبدالله بن حسن بن عبدالله بن الحافظ محمد بن موسى بن محمد بن خلف وعبدالله وحسن ابنا محمد بن أحمد بن عبدالله العطار وابنا عمهم إبراهيم وعبدالرحمن ابنا إسماعيل بن أحمد وأحمد بن عبدالغني بن حازم ومحمد بن أحمد بن عبدالحميد وأبو بكر بن أحمد الظاهر وعبدالحافظ بن عبدالمنعم بن عادي ومحمد بن عبدالله بن عمر وعمار وعلي ابنا عبدالحميد بن محمد وعبدالله بن أحمد بن عطاءالله وصالح بن محمد بن عبدالحافظ المقدسيون ومحمود بن محمد بن محمود المراسي وعبدالله بن أحمد بن تمام وعبدالله بن صالح بن محمد الحوراني وشرف الدين حسن بن محمد بن أبي عبدان وولداه أحمد ومحمد والشيخ نصر بن عبيد وولده أحمد وابن أخيه هارون ومحمد بن أبي الصو المعروف بعرون وابن صالح بن (. . . . . .)(١) وعبدالرحمن بن عمر بن العجمي وذلك في يوم السبت العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وستمائة وكتب سليم بن حمد بن أحمد بن عمر المقدسي وصلى الله على محمد وآله وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(٢) السماع الثاني سنة (٦٠٨هـ) :

سمع جميع هذا الجزء على مؤلفه وجامعه الإمام العالم الأوحد الصدر الكامل شرف الإسلام موفق الدين أبي محمد بن عبدالله أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي مدّ الله في عمره بقراءة الفقيه الإمام العالم تقي الدين أبي عبدالله أحمد بن عبدالله بن أحمد الرسعني الفقيه الإمام العالم أبو المجد عيسى بن شيخنا العلامة موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة (. . . . .)(٢) عبدالله

---

(١) غير واضحة بالمخطوط بمقدار كلمتين.

(٢) مطموسة في المخطوط بمقدار كلمتين.

وشرف الدين أبو إسحاق إبراهيم بن شيخنا بهاء الدين أبي محمد عبدالرحمن بن إبراهيم (. . . . . .)[١] وأبو الفرج عبدالرحمن بن شيخنا أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة وعبدالله وأبو بكر ابنا عمر بن أبي بكر وإبراهيم وعبدالرحمن ابنا شيخنا الحافظ وشرف الإسلام عز الدين أبو الفتح (. . . . . .)[٢] الحافظ (. . . . . .)[٣] المقدسيون وعبدالرحمن بن موفق (. . . . . .)[٤] علي بن أحمد الواسطي والشيخ أبو الوحش نصر (. . . . . .)[٥] ابن محمد بن يعيش الجزري ومنهال بن سلامة بن حماد (. . . . . .)[٦] الرسعني يثبت الأسماء وهذا (. . . . . .)[٧] يوم السبت خامس محرم من سنة ثمان وستمائة بالجامع المظفر بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق الحمد الله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(٣) السماع الثالث سنة (٦٥٥هـ) :

قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم الزاهد تقي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن الفضل الواسطي فسمعه جماعة منهم : ابنتا الشيخ المسمع فاطمة وزينب وفاطمة بنت عبدالرحمن بن عيسى وعبدالرحمن بن علي بن صالح ومحمد بن ضو طرخان وأحمد بن عبدالسيد بن سيدهم وإبراهيم بن عبدالجليل بن أحمد وإبراهيم بن عبدالله بن علي وعبدالله بن شرف الدين الحسن بن عبدالله بن عبدالغني وعبدالله بن عبدالملك بن عبدالغني وابناه عبدالملك

---

(١) غير واضح في المخطوط بمقدار أربع كلمات.

(٢) غير واضح في المخطوط بمقدار كلمتين.

(٣) غير واضح في المخطوط بمقدار ست كلمات.

(٤)-(٧) غير واضحة في المخطوط بمقدار كلمتين.

وعمر المقدسي والفقيه سليمان بن شكر بن عثمان المقدسيون وداود بن عيسى بن أبي بكر سيف الدين الهكاري وإبراهيم بن عبدالله بن شكر اليونيني وأبو الحسن بن الحصن بن غيلان البعلبكي وأبو بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالباقي العمراوي وإبراهيم بن أبي بكر بن يحيى البغدادي وإبراهيم بن محمد بن السيد بن أبي الفضائل القرشي وجعفر بن مهلهل بن ناصر وأخوه عيسى المحجبان وعبدالرحيم بن شامة بن كوكب السوادي وعمر بن محمود بن خليفة الرقي وعلي بن عثمان بن عمر الموصلي وأخوه عمر وكتب محمد بن عبدالقوي بن بدران المقدسي وذلك يوم الخميس ثاني عشر رجب سنة خمس وخمسين وستمائة بجبل قاسيون والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله .

(٤) السماع الرابع : في الحادي والعشرين من رجب سنة (٦٥٥هـ):

قرأت على الشيخ الإمام العالم العامل جامع الفضائل تقي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد الواسطي جميع هذا الجزء بحق سماعه من مؤلفه الشيخ الإمام موفق الدين رحمه الله فسمعه السادة الفضلاء وهم عبدالرحمن بن علي بن صالح وزين الدين بن أحمد بن أبي الهيجا الزرّاد وولده محمد وإسماعيل بن إبراهيم بن سالم الخباز وداوود بن عيسى بن أبي بكر بن عمر الهكاري وإبراهيم بن يحيى بن أبي بكر البغدادي وعيسى بن مهلهل بن ناصر واسرائيل بن يحيى بن أبي محمد الحراني وداوود بن مسلم بن مفلح وذلك في يوم السبت لتسع بقين من رجب سنة خمس وخمسين وستمائة بالجامع المظفري بسفح جبل قاسيون بظاهر دمشق وكتب محمد بن محمود بن علوان بن محمود الرقي حامداً مصلياً .

(٥) السماع الخامس سنة (٦٨١) :

(. . . . .)[1] محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (. . . . .)[2] الشيخ الإمام العالم الزاهد العابد الورع تقي الدين أبو إسحق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي أعان الله معان من بركته بسماعه فيه من مؤلفه في سنة ثمان وستمائة بقراءته على مسعود بن يعيش بن عبدالله الموصلي ثم الحلبي وهذا خطه عفا الله عنه بنو المسمع محمد وخديجة وحبيبة وآمنة وأمهم صفية بنت محمد بن عيسى ومحمد بن الحاج مسلم بن مالك وأحضر عمر بن أحمد بن العز عمر بن أحمد عمر وأخوه محمد سبطا المسمع وصح ذلك وثبت في يوم الخميس الثاني والعشرين من شعبان سنة إحدى وثمانين وستمائة بمنزل المسمع بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق المحروسة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وسلم .

ثالثاً : وصف المخطوطتين :

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسختين :

الأولى : نسخة مخطوطة في المكتبة العربية بالقدس ، ويوجد صورة منها في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ، ضمن مجموع رقم (١٩٥) ، وعدد أوراقها سبع عشرة ورقة ، عدد الأسطر في كل صفحة يبلغ حوالي (١٥) سطراً في المتوسط . وعدد الكلمات في كل سطر حوالي إحدى عشرة كلمة تقريبًا ، والنسخة مصححة ومقروءة على المؤلف ، ومثبت عليها السماع السابق ذكره في موضعه ، وقد رمزت لها بالرمز (أ) .

---

(١) ، (٢) بياض بالأصل .

الثانية : مصورة عن المكتبة الظاهرية بدمشق وهي من محفوظات المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ومحفوظة تحت رقم (١٥٤٦) مجموعة رقم (١١٤) وتقع في خمس وعشرين صفحة متوسط عدد الأسطر في كل صفحة اثنان وعشرون سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر اثنتا عشرة كلمة تقريباً، وبها آثار رطوبة، وبعض كلماتها ممحوة، وهي مكتوبة بخط نسخ واضح في الجملة وإن كان فيها مواضع غير واضحة، وكذلك يوجد عليها السماعات التي سبق ذكرها وعددها خمس سماعات، وهي نسخة مصححة ومقابلة، وقد رمزت لها برمز (ب).

القسم الثاني

تحقيق الكتاب

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

رب يسر[١]

قال الشيخ الإمام العالم العامل موفق الدين شيخ الإسلام أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه:

- **[مقدمة المؤلف] :**

الحمد لله الذي هدانا للصواب ومنّ علينا بإنزال الكتاب ورزقنا اتباع رسوله والإيمان بتنزيله والاهتداء[٢] بالسلف الصالحين والأئمة السابقين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الأئمة المرضيين رحمة الله عليهم أجمعين أما بعد:

- **[سبب تأليف الكتاب] :**

فإني[٣] وقفت على سقطة من سقطات أهل الجهالة، وهفوة من هفوات الضلالة ذكر فيها أنه يبين خلق الحروف من الكتاب والسنة، ويرشد من وقف عليها إلى طريق الجنة[٤]، فهممت أن[٥] ألا أجيبه لظهور فساد قوله، والاستغناء بما لا يخفى من جهله، حتى سُئلت رد جوابه وبيان خطأ قوله من صوابه فأقول وبالله التوفيق:

- **[شبهة وجوابها] :**

بدأ فقال: الدليل من الكتاب قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ

---

(١) في (ب) (وأستعين بالله وحده).

(٢) في ب (والاقتداء).

(٣) في ب (فإنني).

(٤) في ب (إلى ظهور الحق).

(٥) سقطت (أن) من (ب).

﴿٩٦﴾ [الصافات: ٩٦] وهذه الحروف من عملنا فتكون داخلة في عموم الآية.

• **[قول الله قديم]** :

والجواب من وجوه :

أحدها : أن هذا إقرار منه بقدم الحروف وأنها ليست من عمله ولا قوله، ولأنه قال: قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ فأقر بأن هذه الآية من قول الله وكلامه، وقول الله وكلامه قديم ليس من عمل مخلوق ولا قوله، وهذه الآية أربع كلمات وتسعة عشر حرفاً بلا خلاف فإقراره بأنها قول الله إقرار بأن الحروف قول الله وكلامه وهذا إقرار منه ببطلان دعواه وتناقض كلامه وفساد مذهبه.

وإن أنكر كونها حروفاً فهذا مكابرة للعيان ونوع من السفسطة والهذيان ومخالفة للخلق وإنكار للحق.

وإن قال: ما هي قول الله تعالى، وإنما نسبتها إلى قول الله مجازاً.

قلنا [1] **هذا فاسد لوجوه:**

أحدها : أنه رجوع عن إقراره فلا يسمع فإن الأصل في الكلام في الحقيقة ولا يقبل الجحد بعد الاعتراف، ولا الإنكار بعد الإقرار.

الثاني : أن هذا خلاف الإجماع، فإن المسلمين كلهم يقولون إذا تلوا آية: قال الله كذا، فمن أنكر صحة هذا القول خالف إجماع المسلمين فيكون قوله باطلاً.

الثالث : أن هذا إذا لم يكن قول الله فما استدل بشيء من كتاب الله وقد ذكر أنه يستدل بالكتاب فإذا أنكر كونه من الكتاب كان مكذباً لنفسه مقراً ببطلان قوله.

---

(١) في ب (قلت).

الرابع : أنه إذا لم يكن هذا قول الله فكيف يحتج به؟ . والحجة إنما هو قول الله أو قول رسوله أو الإجماع وليس هذا عنده بواحد منها .

- **[إذا لم يكن القرآن كلام الله فأين كلام الله]؟** :

الخامس : أنه إذا لم يكن هذا قول الله فأين كتاب الله؟ وأين القرآن المجيد؟ وبم يصلي المسلمون؟ وبأي شيء يخطب الخاطبون؟ وبم تثبت الأحكام؟ وأين معجزة النبي ﷺ؟ وإلى أين نصرف الوقوف الموقوفة على قراء القرآن؟ وأين القرآن الذي يمنع الجنب والحائض من قراءته ويمنع المحدث من مسه ويمنع من السفر به إلى أرض العدو؟ وأين القرآن الذي أنزل على محمد سيد المرسلين وتحدى الخلق بإتيان مثله[١] فعجزوا؟ وأين القرآن الذي زعم الكفار أنه شعر وأنه أساطير الأولين وأن النبي ﷺ افتراه وأنه إنما يعلمه بشر؟ وأين القرآن المبين والكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد؟ .

السادس : أن هذا إذا لم يكن قول الله تعالى فقول من هو؟ فإن كل قول لابد له من قائل؟ . فإن قال هذا قولي وعملي كما زعم[٢] أن الحروف عمله . فهذا باطل من وجوه :

أحدها : أنه إذا كان من قوله كان قول البشر فيكون هذا القول كقول الوليد بن المغيرة حين قال : ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدثر : ٢٥] .

فقال الله تعالى ردًا عليه : ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ [المدثر : ٢٦] فليبُشّر هذا بصليّ سقر التي لا تُبقي ولا تَذَر مع مرافقة الوليد ومقارنة الوحيد بل هذا أدبر

(١) في ب (بالاتيان بمثله) .
(٢) في ب (قد زعم) .

من الوليد لأن الوليد زعم أنه من قول النبي ﷺ[1] وهذا يزعم أنه قول نفسه.

الثاني : أنه إن كان هذا يصير قوله بتلاوته إياه لم يبق لله قول ولا كتاب ولا لنبيه ﷺ خبر وينبغي أن تبطل الحجج والاستدلالات وتذهب البراهين وتنقطع المناظرات وهذا قول قبيح جداً.

الثالث : أن هذا خرق لإجماع المسلمين، ومخالفة الخلق أجمعين، فإنه لا خلاف بين المسلمين أن القرآن ما هو قول تاليه، ولو ادعى ذلك مدع ظاهراً من المسلمين لقتلوه، وإن أنكر هذا القائل هذا فليظهره للمسلمين، ويدَّعِ أن هذا القرآن قوله وتصنيفه ونظمه وتأليفه وأنه الذي عمل كلماته وحروفه ولينظر ما يحل به.

الرابع : أنه إن كان هذا قوله لم يخلُ إما أن يكون مثل القرآن أو هو[2] بعينه فإن كان مثله فقد كذَّب الله تعالى في قوله: ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وقوله: ﴿ **فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ** ﴿٣٤﴾ ﴾ [الطور: ٣٤]، وقوله: ﴿ **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ** ﴾ [يونس: ٣٨]، ﴿ **فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ** ﴿١٣﴾ ﴾ [هود: ١٣] ومن رد على الله وكتابه فقد كفر بإجماع المسلمين.

وإن كان هو القرآن بعينه فكيف يمكن أن يكون هو قال القرآن الذي هو قول الله تعالى؟ فهذا تناقض.

- **[بطلان دعوى الكلام النفسي] :**

فإن قال: ما هذا قرآناً ولا مثله، فإن القرآن المعني، وهذه الألفاظ المتظمة للحروف ما هي المعنى ولا مثله إنما هي عبارة عنه مؤدية له، وهي من عملنا وهي مخلوقة، والقرآن القديم هو معنى في نفس الباري لا يظهر للحس ولا يوصف بأنه

---

(١) في ب (صلى الله عليه وسلم).

(٢) في ب (أو هو هو).

صوت ولا حرف .

قلنا : هذا معتمد إشكالهم، وهو فاسد لوجوه :

أحدها : أن التحدي إنما وقع بهذا النظم . فإن قوله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾ [الطور : ٣٣، ٣٤] إنما عني به هذا النظم الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات فإن قريشًا لم تزعم أن النبي ﷺ يقول ما في نفس الباري ولا اعترفوا بذلك أصلاً وإنما أشاروا إلى هذا النظم الذي سمعوه من النبي ﷺ وتلاه عليهم ثم قال : ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾ أي مثل هذا الحديث الذي زعمتم أنه تَقَوَّله، وهو هذا لا شك فيه ولا مرية .

وكذلك قوله : ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء : ٨٨] وهذا إشارة إلى حاضر، وقوله : ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [يونس : ٣٨] صريح في أنه سور، ولأن التحدي إنما يكون بالإتيان بمثل شيء ظاهر معروف ولا يجوز أن يقول فأتوا بمثل ما في نفس الباري مما لا يدرون ما هو ولا يعرفونه .

إذا ثبت أن التحدي إنما وقع بهذا لم يخل أن يكون ما ادّعى أنه عمله وقاله بتلاوته هو هذا أو مثله . وأياً ما كان فهو كفر ودوران بين ضلالتين لا بد له من إحداهما .

الثاني : أن القرآن هو هذا الكتاب العربي المنزل على رسول الله ﷺ الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات له أول وآخر وأجزاء وأبعاض، بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة أما الكتاب فمن وجوه :

أحدها : أن الله تعالى تحدى الخلق بالإتيان بمثله، والتحدي إنما تعلق بهذا الكتاب دون غيره .

• **[الله تعالى وصف القرآن بأنه عربي] :**

الثاني : أن الله تعالى وصفه بأنه عربي فقال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴿٢﴾﴾ [يوسف: ٢]، ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴿٣﴾﴾ [الزخرف: ٣]. وقال: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الزمر: ٢٨]، وهذه الصفة إنما تتعلق بالنظم دون المعنى، وكذلك سماه الله حديثاً بقوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٣]، وقصصاً بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴿٣﴾﴾ [يوسف: ٣]، وسماه قولاً ثقيلاً بقوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴿٥﴾﴾ [المزمل: ٥]، ولا يوصف بهذه الصفات سوى هذا.

• **[الأمر بترتيل القرآن] :**

الثالث : أن الله أمر بترتيله فقال: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾﴾ [المزمل: ٤] وقال: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان: ٣٢] وأخبر بتنزيله فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً ﴿٢٣﴾﴾ [الإنسان: ٢٣] ونهى نبيه ﷺ عن العجلة به بقوله: ﴿وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤] وقال: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾﴾ [القيامة: ١٦] وقال: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦] والتنزيل والترتيل والعجلة وتحريك اللسان إنما يتعلق بالنظم دون ما في النفس.

الرابع : أن الله تعالى أشار إليه إشارة الحاضر بقوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ ﴿٩﴾﴾ [الإسراء: ٩] ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الإسراء: ٨٩] وقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: ٣] والحاضر عندنا هو هذا النظم العربي.

• **[إبطال زعم المشركين في القرآن] :**

الخامس : أن الكفار زعموا أنه شعر فقال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ

وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ [يس: ٦٩] وزعموا أنه مفترى فقال الله: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [يونس: ٣٧] وزعموا أنه أساطير الأولين فقال تعالى: ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴿٦﴾ ﴾ [الفرقان: ٦] وزعموا أنه إنما يعلمه بشر فقال الله تعالى: ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣]، ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢].

ونهى بعضهم بعضاً عن سماعه فقال الذين كفروا: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ [فصلت: ٢٦]، ﴿ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الزخرف: ٣١] وهذا كله لا تعلق له بما في نفس الباري ولا يتعلق إلا بهذا النظم، فإن الشعر إنما هو كلام موزون، وكان الكفار من أعلم الناس به، فما يتخيل عاقل أنهم زعموا أن في نفس الباري شعراً، ولا أن معنى الكلام شعر.

السادس: أن بعض الكفار زعم أنه يقدر على أن يقول مثله، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأنفال: ٣١] وطلب بعضهم تبديله فقال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴿١٥﴾ ﴾ [يونس: ١٥] ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴿٣٢﴾ ﴾ [الفرقان: ٣٢] ومن المعلوم اليقيني أنهم لم يريدوا بهذا سوى هذا النظم.

السابع: أن الله تعالى أمر بالاستماع له وقراءته وأخبر عن سماعه وتلاوته وذكر له بعضًا وجزءًا وأخبر أنه في اللوح المحفوظ والكتاب المكنون والرق المنشور فقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ [المزمل: ٢٠] وقال ﴿ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ﴾ [آل

عمران : ١١٣] وقال ﴿وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ﴾ [الرعد : ٣٦] وقال ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج : ٢١ ، ٢٢]، ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾ [الواقعة : ٧٧ ، ٧٨] وقال ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ﴿٣﴾﴾ [الطور : ٢ ، ٣] ومنع غير المتطهرين من مسه بقوله ﴿لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة : ٧٩] وهذا لا يتعلق إلا بهذا النظم .

- **[القرآن سور وآيات وحروف وكلمات] :**

الثامن : أن الله تعالى أخبر أنه سور وآيات وكلمات وحروف ، أما السور فقوله : ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [يونس : ٣٨]، ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ﴾ [هود: ١٣] وقوله : ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا ﴿١﴾﴾ [النور: ١] وقوله : ﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ ﴿٢٠﴾﴾ [محمد: ٢٠].

وأما الآيات فقوله : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ ﴿١﴾﴾ [النمل: ١] وقوله : ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] وقوله : ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [العنكبوت: ٤٧] وقوله : ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴿٤٩﴾﴾ [العنكبوت: ٤٩]. وقوله : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا ﴿١٥﴾﴾ [يونس: ١٥].

وأما الكلمات فقوله : ﴿الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨] وقوله : ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩].

وأما الحروف فقوله سبحانه : ﴿الم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ ﴿٢﴾﴾ [البقرة: ١، ٢] ، ﴿المص ﴿١﴾ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴿٢﴾﴾ [الأعراف: ١، ٢] ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [يونس: ١] ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ

فُصِّلَتْ ﴿١﴾ ﴾ [هود: ١]، ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [يوسف: ١، ٢]، فأخبر أن هذه الحروف هي آيات الكتاب وإذا كانت السور والآيات والحروف والكلمات هي القرآن فهذا محل النزاع .

• [دلالة السنة على أن القرآن حروف] :

وأما السنة : فما روى عبدالله بن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال :

"إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن هو حبل الله تعالى، هو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه فإن الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول ﴿الم﴾، ولكن في الألف عشر ،وفي اللام عشر، وفي الميم عشر"[1] .

---

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه الحاكم كتاب فضائل القرآن (١/ ٢٠٤٠، ٧٤١)، ١(/ ٥٥٥)، وأعقبه الذهبي بقوله : إبراهيم الهاجري ضعيف . وأخرجه ابن أبي شيبة كتاب فضائل القرآن (٦/ ٢٩٩٩٩) (١٠/ ٤٨٢)، والدارمي فضائل القرآن موقوفًا عن ابن مسعود (٢/ ٤٣١)، وابن الجوزي في العلل ص (١٤٥) وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، ويشبه أن يكون من كلام ابن مسعود .
وأخرجه عبدالرزاق في المصنف فضائل القرآن (٣/ ٦٠١٧)، (٢/ ٣٧٥)، والبيهقي في الشعب (٢/ ١٩٣٣، ٣٢٤) وذكر أنه روي مرفوعًا وروي موقوفًا عن ابن مسعود . ، كلهم من طريق إبراهيم الهاجري .
قال ابن معين : إبراهيم الهاجري ليس حديثه بشيء ضعيف ليس بشي، وقال أبو زرعة : ضعيف . وقال أبو حاتم : ضعيف منكر الحديث لين الحديث ليس بقوي . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال النسائي : ضعيف .
وقال الترمذي : يضعف حديثه . وقال ابن عدي : مع ضعفه يكتب حديثه، وهو عندي ممن لا يجوز الاحتجاج بحديثه . وقال ابن حجر : لين الحديث . راجع تهذيب الكمال (٢/ ٢٤٨، ٢٠٣)، وتهذيب التهذيب (١/ ٢٦٥، ١٤٣)، والتقريب (١/ ٤٣)(٢٥٤/ ١٦٦)، وميزان الاعتدال(١/ ٢١٦/ ٦٥) (١/ ١٥٢).

- **[ثواب قراءة القرآن] :**

وفي رواية عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال : "**من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن الألف حرف، وفي اللام حرف، والميم حرف**" وفي رواية : "**من قرأ حرفاً من كتاب الله كتب الله له عشر حسنات، أما إني لا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف ولام وميم ثلاثون حسنة**"[١]. وروى نحوه فضالة بن عبيد وأنس بن مالك.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : "**من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة**"[٢].

وقال النبي ﷺ : "**نزل القرآن على سبعة أحرف**"[٣]، وقال في صفة قوم "**أنهم يقرؤون القرآن: يقيمون حروفه إقامة السهم**" وفي رواية

---

(١) **الحديث صحيح** : أخرجه الترمذي (٥/ ٢٩١٠/ ١٦١)وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه رقم (٢٩١٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٢٩٩٢٤/ ١١٩) عن عوف بن مالك الأشجعي (١/ ٤٦١) طبعة هندية، والدارمي (٢/ ٤٢٩) موقوفًا عن عبدالله، وغيرهم، راجع المشكاة رقم (٢١١٧). وصحيح الجامع رقم (٦٤٦٩). ونحوه عن أنس بن مالك، راجع الدر المنثور (١/ ٥٦).

(٢) **إسناده ضعيف جدا** : أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث ابن مسعود رضي الله عنه (٧/ ٧٥٧٤/ ٣٠٧)رقم (٧٥٧٠) ط : الطحان، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٦٣) : وفيه نهشل وهو متروك، ونحوه من حديث عائشة رضى الله عنها فى الأوسط رقم (٤٩١٧) .

(٣) أخرجه البخاري (٥/ ٧٣، ٩/ ٢٣، ١٢/ ٣٣)، ومسلم (١/ ٨١٨/ ٥٦٠)(١/ ٥٦٠-٥٦١)، وأحمد (٨/ ٧٩٧٦/ ١٠٧)(٢/ ٣٠٠، ٤/ ٢٠٤، ٥/ ١٦، ٦/ ٤٣٣، ٤٦٣)، وغيرهم. راجع الصحيحة للشيخ الألباني رقم (١٥٢٢).

"يقيمونه إقامة القدح"[١].

- **[أسماء السور توقيفية] :**

وسمى النبي ﷺ السور والآيات من القرآن فقال للذي أراد أن يزوجه : **"ما معك من القرآن؟"** فقال : معي سورة كذا وسورة كذا . فقال : **"زوجتكها على ما معك من القرآن"**[٢]، وقال : **"لكل شيء قلب وقلب القرآن يس"**[٣]، وقال : **"سورة من القرآن تجادل عن صاحبها** ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك : ١] **"**[٤]، وقال لأبي[٥] : **"أي آية في القرآن أعظم؟"** قال : آية الكرسي . قال : **"ليهنك العلم أبا المنذر"**[٦]، وقال : في سورة الفاتحة

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٨١٣)، وأحمد (٥/ ٣٣٨) (١٦/ ٢٢٧٦٣/ ٤٥٠) عن سهل بن سعد، وأبو داود (١/ ٨٣١/ ٥٣٠) عن سهل بن سعد و (١/ ٨٣٠/ ٥٣٠ عن جابر (١/ ٥٢٠-٥٢١).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٣١٠ و ٥٠٢٩)، ومسلم رقم (٢/ ١٤٢٥/ ١٠٤٠)، وأحمد في المسند (١٦/ ٢٢٦٩٧/ ٤٣٠) (٥/ ٣٣٠، ٣٣٦)، والنسائي (٦/ ٣٢٠٠/ ٣٦٢) (٦/ ٥٤، ٥٥)، والدارمي (٢/ ١٤٢). قال ابن حجر في التقريب : زيد صدوق.

(٣) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٣/ ٨٧)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٣/ ٨٤) وعزاه إلى البزار في كشف الأستار. والترمذي : (٥/ ٢٨٨٧/ ١٤٩) عن أنس وقال هذا حديث غريب . . . والدارمي : (٢/ ٤٥٦) قال الألباني موضوع : انظر الضعيفة حديث رقم (١٦٩) وضعيف الجامع (١٩٣٥).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤/ ٣٦٥٤/ ٧٦) (١/ ١٧٦). قال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٢٧): رجاله رجال الصحيح.

(٥) أبيّ بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي، من بني النجار، وكنيته أبو المنذر، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي بالمدينة سنة تسع عشرة للهجرة ﷺ. انظر الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٣٢/ ٨٠)(١/ ١٩)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٦).

(٦) أخرجه مسلم (١/ ٨١٠/ ٥٥٦) وأحمد : (١٥/ ٢١١٧٥/ ٤٧٢) وأبو داود (٢/ ١٤٦٠/ ١٥١).

"**هي السبع المثاني والقرآن الذي أعطيته**"[١] وأخبر أن للقرآن أحزاباً فقال: "**إنه طرأ عليّ حزبي من القرآن فكرهت أن أخرج حتى أتمه**"[٢] وقال أوس[٣] الثقفي[٤] سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف يحزبون القرآن؟ قالوا: ثلث وخمس وسبع وتسع وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل[٥]. يعني أنهم يجعلون سورة البقرة وآل عمران والنساء حزباً، ومن المائدة إلى آخر سورة التوبة حزباً، ومن يونس إلى آخر النحل حزباً، ومن بني اسرائيل إلى آخر تبارك الفرقان حزباً.

وقال: "**من استمع آية من كتاب الله كان له من الأجر كذا وكذا**"[٦] وقال: "**من قرأ من القرآن في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مائتي آية ...**" الخبر بطوله[٧] وقال: "**بئس ما**

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٤٤٧٤)، وأبو داود (٢/ ١٤٥٨/ ١٥٠) والنسائي (٢/ ٩١٢/ ٤٧٦) رقم (١٤٥٨)، وأحمد (٩/ ٩٧٥٠/ ٣١١)، (٩/ ٩٧٥٢/ ٣١٢).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه مع عون المعبود (٢/ ٢٦٩)، وابن ماجة في سننه (١/ ٤٢٧)، وأحمد في المسند (٤/ ٩)، (١٢/ ١٦١١/ ٤٧٥)، (١٤/ ١٨٩٢٢/ ٣٥٦) والحديث ضعيف.

(٣) المثبت من ب وفي الأصل (أويس).

(٤) صحب النبي ﷺ وروى عنه وروى عن علي بن أبي طالب، وروى عنه ابنه عمرو وابن ابنه عثمان بن عبدالله. أخرج له أصحاب السنن. انظر: تهذيب التهذيب (١/ ٦٢٢/ ٣٤٦) (١/ ٣٨١)، والإصابة (١/ ٣٢٧/ ٢٩٧).

(٥) **حديث ضعيف**: انظر الحاشية (٧) في الصفحة السابقة وهو تابع لها. راجع ضعيف أبي داود للشيخ الألباني رقم (٢٩٧)، وضعيف ابن ماجه (٢٨٣).

(٦) **الحديث إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٢/ ٣٤١) (٨/ ٨٤٧٥/ ٣٣٠)، والبغوي في التفسير (١/ ٤٣)، وعبدالرزاق (٣/ ٦٠١٣/ ٣٧٣) (٣/ ٣٧٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٦٢): فيه عباد بن ميسرة ضعفه أحمد وغيره وضعفه ابن معين ووثقه ابن حبان.

(٧) **الحديث إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٢/ ٣٤١)، والبغوي في التفسير (١/ ٤٣)، وعبدالرزاق (٣/ ٣٧٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٦٢): فيه عباد بن ميسرة ضعفه أحمد وغيره وضعفه ابن معين ووثقه ابن حبان.

لأحدكم أن يقول نسيت آية كذا بل هو نُسِّي، فاستذكروا القرآن فلهو أشد تقصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها"[1] وقال: "**أيغلب أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟**" قالوا: ومن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: "**فإن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن**"[2] وقال: "**من قرأ ثلث القرآن، ومن قرأ نصف القرآن، ومن قرأ القرآن كله فقد أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه**"[3]، وقال: "**إن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي**"[4] وغير هذا من الأحاديث ما يدل يقيناً أن النبي ﷺ إنما أراد بالقرآن هذا الكتاب الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات.

- **[الرسول ﷺ قد بلغ أتم التبليغ]:**

ومما يدل على ذلك أن النبي ﷺ لو كان يعتقد أن القرآن معنى في نفس الباري وأن هذا الكتاب ليس بقرآن لوجب عليه أن يبين ذلك لأمته وحرم عليه كتمانه لأن الله تعالى قال: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه** ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة: ٦٧] وقال: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ** ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٤] فكيف يحل له أن يكتم بيان القرآن الذي هو معجزته وشرفه وشرف أمته، به تثبت الأحكام ويعرف الحلال والحرام، حتى تعتقد أمته أن القرآن غيره فيضلّوا بذلك الاعتقاد ويصيروا حشوية مجسمة كما تعتقده خصومنا فينا، مع أمر الله تعالى

---

(١) الحديث أخرجه البخاري رقم (٥٣٢)، ومسلم (١/ ٧٩٠/ ٥٤٤) (٧٩٠)، وابن حبان رقم (٣٩٦٠)، وغيرهم.

(٢) صحيح البخاري (٩/ ٥١) ح (٥٠١٥)، ومسلم (١/ ٨١١/ ٥٥٦)، وأحمد (١/ ٤٢٣).

(٣) ابن الجوزي في الموضوعات: (١/ ١٨٣)، والبيهقي في الشعب (٢/ ٢٥٩٠، ٢٥٩١/ ٥٢٢) وقال الألباني موضوع انظر الضعيفة (٤٧٦)، كلها بنحو هذا اللفظ.

(٤) أخرجه أحمد (٣/ ٣٩٠) وأبو داود (٥/ ٤٧٣٤/ ١٠٣)، والترمذي (٥/ ٢٩٢٥/ ١٦٨) وقال هذا حديث غريب وانظر صحيح وابن ماجة (١/ ٢٠١/ ٧٣) حديث رقم (٩٢٥).

بالتبليغ، وتوعده على تركه، ومع شفقته على أمته وحرصه عليهم، فعلى هذا لا يكون النبي ﷺ مبلغاً لرسالة ربه ولا ناصحاً لأمته، والنبي ﷺ يقول في خطبته في حجة الوداع: **"ألا هل بلغت؟"** قالوا: نعم. فرفع إصبعه إلى السماء وقال: **"اللهم اشهد"**[1]، فعلى قول هذه الطائفة يكون النبي ﷺ كاذباً في دعوى التبليغ، ومن شهد له بالتبليغ كاذباً، وهذا لا يقوله مسلم ولا يعتقده، ثم إن ساغ له كتمان ذلك فكيف ساغ له أن يتلو عليهم الآيات الدالة على أن هذا هو القرآن، ويقول لهم من أخباره ما يدل عليه، وهو ضلال في زعمهم فيكون النبي ﷺ هو الداعي إلى الضلال، المغوي لهم عن الصراط المستقيم، الهادي لهم إلى طريق الجحيم بما تلاه عليهم من الآيات، وأخبرهم به من البينات؟، ولا يسمع ممن يدّعي الإسلام أقبح من هذا، وهذا مقتضى قول من أنكر أن يكون هذا قرآنًا، وزعم أن القرآن معنى في نفس الباري، وهذا الذي معنا عبارات وحكايات مخلوقة، ونحن عملنا حروفه، ونظمنا ألفاظه، فثبت قطعًا ويقيناً غير مشكوك فيه أن النبي ﷺ ما كان يعتقد قرآناً سوى[2] هذا القرآن الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات وأما الإجماع فإن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على أن القرآن هو هذا فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: "إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه"[3]، وقال زيد بن ثابت[4] لما قتل أهل اليمامة أرسل إليَّ أبو بكر فأتيته فإذا عنده عمر،

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٤٢) كتاب الحج، وغيره. ومسلم (٢/ ١٢١٨/ ٨٨٦).

(٢) المثبت من ب وفي الأصل (غير).

(٣) أخرجه أبو بكر بن الأنباري في كتابه "الوقف والابتداء" (١/ ٢٠)، وفيه [جار يزيد] قال النسائي "متروك" وكذبه بعضهم،وأبو عبيد في فضائل القرآن ص (٢٠٨-٢٠٩)، ، وأخرجه بنحوه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٤٥٦)، ومن كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وبنحوه أيضًا عند ابن أبي شيبة (٦/ ٢٩٩٠٩/ ١١٧) عن رجل من أصحاب النبي ﷺ . . .

(٤) هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري أحد الصحابة، وأحد كتاب الوحي، شهد جمع الغزوات مع رسول الله ﷺ . توفي رضي الله عنه سنة (٤٥هـ).

فقال لي: "اجمع القرآن، فقلت: كيف تصنعان شيئاً لم يصنعه رسول الله ﷺ؟. فقالا لي: هو والله خير، فلو كلفوني نقل جبل كان أسهل علي مما أمروني به. قال: فتتبعته أجمعه من اللِّخاف[١] والعسب[٢] وصدور الرجال"[٣]. وذكر الحديث.

وقال علي رضي الله عنه: "من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله"[٤]. وسئل عن الجنب يقرأ القرآن قال: "لا. ولا حرفاً"[٥] ذكره الدارقطني في سننه.

- **[فضل قراءة القرآن]:**

وقال: "تعلموا سورة البقرة فإن بكل حرف منها حسنة والحسنة عشر أمثالها ولا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حسنة ولكن الألف حسنة واللام حسنة"[٦].

وقال عبدالله بن مسعود: "أنتم اليوم في زمن كثير فقهاؤه قليل قراؤه يحفظون حدود القرآن ويضيعون حروفه وسيأتي زمن قليل فقهاؤه كثير قراؤه

---

(١) هي الحجارة البيضاء العريضة الرقيقة. انظر: المعجم الوسيط (٢/ ٨٢٠).

(٢) **العسب**: بضم المهملتين ثم موحدة جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في اطرف العريض، الفتح (٩/ ١٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٩/ ١٠) ح (٤٩٨٦) والترمذي (٥/ ٣١٠٣/ ٢٦٤).

(٤) لم أقف على من خرجه من قول علي رضي الله عنه، وإنما وجدته عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أخرجه ابن جرير في التفسير (١/ ١٨). وأحمد (٤/ ٣٨٤٥/ ٥٧)(١/ ٤٠٥) وقال أحمد شاكر اسناده ضعيف.

(٥) أخرجه الدارقطني في السنن (١/ ١٢٥) حديث رقم (٤١٩)، وقال: هو صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١/ ١٠٨٦/ ٩٧) وأحمد (١/ ٨٧٢/ ٥٤١) (١/ ١٦٢) بنحوه عن على مرفوعاً.

(٦) لم أقف عليه من قول علي رضي الله عنه، وإنما وقفت عليه من قول ابن مسعود بلفظ: "تعلموا القرآن" بدل "البقرة" أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٤٦١) (٦/ ٢٩٩٢٣/ ١١٨) و (٦/ ٢٩٩٢٥/ ١١٩)، والدرمى فى السنن (٢/ ٤٢٩).

يحفظون حروف القرآن ويضيعون حدوده "[١] رواه الإمام مالك بن أنس[٢] في الموطأ.

وقال ابن مسعود: "إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، واتلوه فإن الله يأجركم بكل حرف منه عشر حسنات، لم أقل لكم ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف"[٣] وروي عن أم سلمة أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ قراءة مفسرة حرفاً حرفاً[٤]. وقال عبدالله بن عمر: "إذا خرج أحدكم إلى أهله ثم رجع إلى بيته فليأت المصحف فيفتحه فيقرأ سورة، فإن الله يكتب له بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن الألف عشر، واللام عشر، والميم عشر"[٥].

وروي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: **"من قرأ حرفاً من**

---

(١) **هذا الأثر صحيح**: أخرجه مالك في الموطأ (١/ ١٧٣) ح (٨٨) والبخاري في الأدب المفرد، وقال الشيخ الألباني: "حديث حسن" رقم (٧٨٩)، ورواه بنحوه عبدالرزاق في المصنف رقم (٣٧٨٧) (٢/ ٣٧٨٧/ ٣٨٢)، والدارمي (١/ ٦٤)، وغيرهم. انظر كنزل العمال (٤٨١٥).

(٢) **مالك بن أنس الأصبحي**، إمام دار الهجرة، وإليه ينتسب المالكية، وهو محدث فقيه حافظ حجة، توفي سنة (١٧٩هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٢٠٧)، وشذرات الذهب (١/ ٢٩٩).

(٣) أخرجه عبدالرزاق (٣/ ٣٧٥) (٣/ ٦٠١٧/ ٣٧٥، وابن أبي شينبة (١٠/ ٤٨٢) (٦/ ٣٠٠٣/ ١٢٦، والدارمي (٣٨٢) ح (٣٣١١)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٣٠) (٩/ ٨٦٤٦/ ١٣٠).

(٤) أخرجه أبو يوسف في كتاب الآثار رقم (٢٢٢) والترمذي (٥/ ٢٩٢٣/ ١٦٧) وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وأبوداود (٢/ ١٤٦٦/ ١٥٤) والنسائى (٢/ ١٠٢١/ ٥٢٣) وأبو عبيد في فضائل القرآن ص (٧٤) وضعفه الألباني ضعيف أبي داود (٣١٦)، وضعيف النسائي (٤٦) وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٥٦) وقال أخرجه ابن أبي داود في المصاحف.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد ح (٨٠٧) وابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٥٥٨)، وعبدالرزاق (٣/ ٣٨) ولكن أوقفه عن مجاهد.

القرآن كَتَب الله له عشر حسنات الباء والتاء والواو"[١]. وقال فضالة بن عبيد خـــذ هذا المصحف وامسك عليّ ولا تردن عليّ ألفاً ولا واواً فإنه سيكون قوم يقرأون القرآن ولا يسقطون منه ألفًا ولا واواً ثم رفع فضالة يده[٢] فقال: "اللهم لا تجعلني فيهم" وفي حديث آخر قال: "لا تأخذن عليّ حرفًا إلا آية كاملة"[٣]. وقال ابن مسعود: "الـ ﴿حم﴾ ديباج القرآن"[٤] وقال ابن عباس: "إن لكل شيء لباباً ولباب القرآن الـ ﴿حم﴾ "[٥].

وروى المسيب بن واضح قال: "قلت ليوسف بن أسباط حدثني أبو عمر الصنعاني حفص بن ميسرة قال القرآن ألفًا ألف حرف وأربعة وعشرون حرفاً فمن قرأ القرآن أعطي بكل حرف زوجة من الحور العين" فقال لي يوسف: وما يعجبك من ذلك حدثني محمد بن أبان العجلي عن عبدالأعلى عن إبراهيم التيمي عن عبدالله بن مسعود قال: "من قرأ القرآن أعطي بكل حرف زوجتين من الحور

---

(١) راجع الدر المنثور (١/ ٥٦) وقال السيوطي: أخرجه محمد بن نصر السلفي في كتاب الوجيز. وأنس هو أنس بن مالك بن النضر الصحابي الجليل أحد المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ. توفي سنة (١٩٣هـ). انظر: تهذيب التهذيب (١/ ٦١٤/ ٣٤٢، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٤٠٦) (٣/ ٦٢/ ٣٩٥).

(٢) في ب (يديه).

(٣) الأثر لم أقف عليه.

(٤) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص (٢٥٥)، وابن الضريس في فضائل القرآن ص (١٥٤)، والبيهقي في الشعب (٤/ ٢٤٧١/ ٤٨٣، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٧) (٢/ ٣٦٣٤/ ٤٧٤).

(٥) الأثر: أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي في فضائل القرآن (٢٥٤)، وعزا إليه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٦٤٣)، وانظر فضائل القرآن لابن الضريس ص (١٠٢، ١٢٥)، ومجمع الزوائد (٧/ ١٦٣).

العين "[١] ورواه الفروي عن إبراهيم التيمي وزاد فيه : وقال عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال : **" من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات ، أما إني لا أقول ﴿آلم﴾ حرف ، ولكن الألف حرف ، واللام حرف ، والميم حرف "**[٢] وقال يوسف[٣] بن أسباط : " من قرأ القرآن زوَّجه الله بكل حرف منه زوجتين من الحور العين وليس الحرف ﴿بسم﴾ ولا ﴿آلم﴾ ولكن [با وسين وميم] وألف ولام وميم " وقال الحسن[٤] البصري : " قرأ القرآن ثلاثة فقوم حفظوا حروفه وضيعوا حدوده . . . " .

---

(١) لم أقف عليه من قول ابن مسعود ، لكن أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط وقال : لا يروى هذا الحديث عن عمر رضي الله عنه إلا بهذا الإسناد ، وتفرد به حفص بن ميسرة . قال الشيخ الألباني : موضوع . راجع ضعيف الجامع رقم (٤١٣٧) ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٠٧٣) . انظر : كنز العمال (١/ ٥٤١) ، رقم (٢٤٢٦) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٢٩٩٢٥ ، ٢٩٩٢٦/ ١١٩) بنحوه .

(٣) هو : **يوسف بن أسباط بن واصل الشيباني الكوفي** ، قال عنه ابن حجر : الزاهد الواعظ ، وقال عنه ابن حبان : كان من عبّاد أهل الشام وقرائهم ، كان لا يأكل إلا الحلال . مات سنة (١٩٥هـ) . انظر : تهذيب التهذيب (١١/ ٨١٧٧/ ٣٥٥) أو (١١/ ٤٠٧) ، والثقات (٧/ ٦٢٨) .

(٤) هو : **الحسن بن يسار البصري الأنصاري مولاهم** ، قال عنه ابن حجر : فقيه فاضل مشهور ، مات (١١٠هـ) وقد قارب التسعين . انظر : تقريب التهذيب (١/ ١٦٥) ، وانظر : ترجمته في تذكرة الحفاظ (١/ ٧١) ، وتهذيب التهذيب (٢/ ٢٦٢) . والأثر المذكور لم أقف عليه .

- **[الإجماع على عدّ السور والآيات] :**

وأجمع المسلمون على عد سور القرآن وآيه وكلماته وحروفه، وأجمعوا على أنهم إذا تلوا آية قالوا: قال الله كذا، وأجمعوا على أن القرآن المفروض قراءته في الصلاة والخطبة هو هذا (وأجمعوا على أن القرآن هو معجزة)[١] النبي ﷺ ووقع به التحدي (هو هذا النظم دون غيره)[٢] وأجمعوا على أن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً ولا يتعلق إلا بهذا النظم وأجمعوا على أن الوقوف الموقوفة على قراء القرآن تصرف إلى من قرأ هذا، وأجمعوا على أن من جحد سورة من القرآن أو آية أوكلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر، وأجمعوا على أن القرآن الذي نهى النبي ﷺ عن السفر به إلى أرض العدو، ومنع المحْدث مسَّه هو هذا الذي في مصاحفنا، وأجمعوا على أن القرآن الذي منع الجُنُب والحائض من قراءته هو هذا. ولما اختلف أهل السنة والمعتزلة[٣] في القرآن هل هو مخلوق أو لا ما اختلفوا إلا في هذا فإن من ضرورة الاختلاف الاتفاق على محله.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) ما بين القوسين سقط من (ب).

(٣) **المعتزلة** : فرقة كلامية إسلامية، ظهرت في أول القرن الثاني الهجري، وبلغت شأنها في العصر العباسي الأول، يرجع اسمها إلى اعتزال إمامها "واصل بن عطاء" مجلس الحسن البصري، لقول واصل بأن مرتكب الكبيرة ليس كافراً ولا مؤمناً، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ولما اعتزل واصل مجلس الحسن، وجلس عمرو بن عبيد إلى واصل وتبعهما أنصارهما، قيل لهم معتزلة أو معتزلون، وهذه الفرقة تعتد بالعقل وغلوا فيه، وتقدمه على النقل. ولهذه الفرقة مدرستان رئيستان: إحداهما بالبصرة، ومن أشهر رجالها: واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وأبو الهذيل العلاف، إبراهيم النظام، والجاحظ، وأخرى: ببغداد، ومن أشهر رجالها بشر بن المعتمر، وأبو موسى المردار، وثمامة بن الأشرس، وأحمد بن أبي دؤاد. وللمعتزلة أصول خمسة يدور عليها مذهبهم، هي: العدل، والتوحيد، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهم في هذه الأصول معان عندهم خالفوا فيها موجب الشريعة وجمهور المسلمين.
انظر: "الفرق بين الفرق" ص (١١٧-١٢٩)، و "التبصير في أصول الدين" ص (٣٧)، و "الملل والنحل" (١/ ٤٦-٤٩)، و "الخطط" للمقريزي (٢/ ٢٤٥-٢٤٦).

وما اعتقدت المعتزلة الخلق إلا في هذا القرآن، فخالفهم أهل الحق وقالوا هو كلام الله القديم[١] منزل غير مخلوق، فاتفقت الطائفتان على أنه هو القرآن.

فقد ثبت بالأدلة القاطعة اليقينية أن القرآن هو هذا النظم العربي المنزل على رسول الله ﷺ الذي هو مائة وأربع عشرة سورة، أولها الفاتحة وآخرها المعوذتان، وأنه آيات وكلمات وحروف.

- **[القول بخلق القرآن ضلال وجهل] :**

فمن قال بخلافه فقد قال بخلق القرآن، ووافق المعتزلة وخالف أهل الحق، ومن زعم أنه ليس بقرآن فقد كذّب الله تعالى ورسوله، وخرق الإجماع.

ومن زعم أنه عمل حروفه فهو تيس ليس معه كلام، فإن الكلام إنما هو مع الآدميين، فلو كان قال هو قولي كان أقرب فإن الحرف قول وكلام، ولكنه أراد أن يجعلها عملاً حتى يدخل بزعمه في عموم الآية التي احتج بها فجاء بطامة لم يسمع بمثلها، ولو كان كل من تلا آية وروى خبراً[٢] أو أنشد شعراً هو العامل لحروفه[٣] لم يبق لله تعالى كتاب ولا لنبيه ﷺ قول[٤] (ولا شاعر شعر)[٥] ولا كان ذلك إلا لتاليه وراويه ومنشده وهذا أظهر فساداً من أن نتكلم عليه على أننا قد دللنا على

---

(١) وقوله رحمه الله: "كلام الله القديم" إنما مراده: أنه قديم النوع حادث الآحاد لكنه غير مخلوق، فباعتبار النوع فإن الله تعالى لم يزل متكلماً، وباعتبار آحاده فإنها تتجدد، فهو سبحانه يتكلم متى شاء.

(٢) في ب (حديثاً).

(٣) في ب (هو الذي قاله).

(٤) **قلت** : فإن الكلام يقال لمن قاله منشئاً لا لمن قاله مؤدياً مبلغاً، فلو كان يضاف لمن قاله مؤدياً مبلغاً لم يبق لصاحب مقالة القول! وهذا معلوم بطلانه عند العقلاء.
قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وكذلك مسألة اللفظ فإنه لما كان السلف والأئمة متفقين على أن كلام الله غير مخلوق، وقد علم المسلمون أن القرآن بلّغه جبريل عن الله إلى محمد ﷺ وبلّغه محمد إلى الخلق، وأن الكلام إذا بلغه المبلغ عن قائله لم يخرج عن كونه كلام المبلِّغ بل هو كلام لمن قاله مبتدئاً لا كلام من بلّغه عنه مؤدياً" انظر درء التعارض (١/ ٥٦).

(٥) ما بين القوسين سقط من (ب)، والصواب لغةً أن يقال: ولا لشاعر شعر.

فساده بما فيه كفاية إن شاء الله تعالى . ومن العجب أن هذا الكتاب سماه الله تعالى وسماه رسوله قرآنًا بقوله ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩] ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفرقان: ٣٠] وسمته الجن قرآناً ﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ [الجن: ١] واتفق المسلمون من الصحابة ومن بعدهم على تسميته قرآنًا وسماه الذين كفروا به قرآنًا فقالوا ﴿ لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ ﴾ [سبأ: ٣١] وسمته المعتزلة قرآنًا فخالفوا هؤلاء رب العالمين والخلق أجمعين وقالوا ما هذا قرآنًا ليردوا على المعتزلة قولهم القرآن مخلوق ثم عادوا فوافقوهم في خلقه فليتهم صرحوا بأن القرآن مخلوق وكفوا مؤنة بدعتهم التي خالفوا بها ربهم ونبيهم، وخرقوا إجماع المسلمين .

ونزيد ما ذكرناه وضوحاً وبياناً بأننا أجمعنا على أن القرآن كلام الله تعالى وقد أخبر الله تعالى بذلك بقوله سبحانه : ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ﴿٦﴾ ﴾ [التوبة: ٦] وقوله سبحانه : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ﴿٧٥﴾ ﴾ [البقرة: ٧٥] وقال النبي ﷺ : **"فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي"**[١] وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : "ما هذا كلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله عز وجل"[٢] وكلام الله تعالى الذي تكلم به .

- **[الكلام لا يكون إلا بصوت وحرف] :**

والكلام هو الحروف المنظومة والكلمات المفهومة والأصوات المعلومة والدليل على ذلك من وجهين :

أحدهما : من الكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فقول الله تعالى : ﴿ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) السنة لعبدالله بن أحمد (١/ ١٤٣) ح (١١٦)، والبيهقي في الصفات (١/ ٥٨٥) ح (٥١٠).

أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾ [مريم: ١٠، ١١]. وقال لمريم: ﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ [مريم: ٢٦] إلى قوله: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ [مريم: ٢٩] وقال: ﴿ لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ﴿٣٨﴾ ﴾ [النبأ: ٣٨] وقال: ﴿ هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [المرسلات: ٣٥] ومعناها واحد.

وقال: ﴿ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم ﴿٦٥﴾ ﴾ [يس: ٦٥] يعني به النطق بدليل قوله: ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [فصلت: ٢١]. وقال: ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً ﴿٤٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٤٦] يعني به (النطق)[1].

وأما من السنة فقول النبي ﷺ: **"عفي لأمتي عن الخطأ والنسيان وما حدثت به أنفسها مالم تكلم به أو تعمل به"**[2]. وقوله: **"إن صلاتنا هذه لا يصح فيها شيء من كلام الناس"**[3]، وقال: **"لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم، وصاحب جريج، والصبي الآخر"**[4]. وقال عليه السلام: **"كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بالمعروف، وذكر سائر الخبر"**[5].

---

(١) هذه الكلمة سقطت من (ب).

(٢) أخرجه البخاري (٣/ ١١٩) حديث رقم (٥٢٦٩)، ومسلم (١/ ١١٦) ح (١٢٧) بلفظ "أن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تتكلم به".

(٣) أخرجه مسلم: كتاب المساجد (١/ ٣٨١) ح (٥٣٧) حديث الجارية.

(٤) البخاري (٢/ ٤٨٧) ح (٣٤٣٦)، ومسلم (٤/ ١٩٧٦) ح (٢٥٥٠).

(٥) **ضعيف**: أخرجه الترمذي رقم (٤/ ٥٢٥) ح (٢٤١٢)، وابن ماجه (٢/ ١٣١٥) ح (٣٩٧٤)، وراجع ضعيف الجامع (٤٢٨٣).

وقال: **"من كثر كلامه كثر سقطه"**[١].

وأما الإجماع فإن الناس في أشعارهم ومنثور[٢] كلامهم وعرفهم وأحكامهم على أن الكلام النطق، ولهذا قال قائلهم: "إن كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب" وأشباه هذا كثير، وفي الشعر فما يُكلم إلا حين يبتسم[٣] وقال هبيرة:

وإن كلام المرء في غير كنهه　　　كنبل تهوي ليس فيها نصالها

ومثل هذا كثير لا ينحصر.

وأجمعوا على أنه لو حلف لا يتكلم لم يحنث إلا أن ينطق، ولو قال: امرأته طالق إن بدأها بالكلام. لم يتعلق ذلك إلا بالبداية بالنطق.

- **[سبب تسمية الكلام كلاماً]:**

وقال أهل العربية الكلام من اسم وفعل وحرف وقالوا: الكلام ما أفاد ولا يكون إلا من جملة فعلية و [مبتدأية] ولا ينتظم إلا من اسمين أو اسم وفعل أو اسم وحرف في النداء خاصة ولأن التكليم فعل متعد يقال: كلّمت فلاناً كلامًا وقد قيل اشتقاقه من الكلم وهو الجرح لأنه يؤثر في المكلم كتأثير الكلم والمؤثر والمتعدي إنما هو النطق الذي يسمعه المكلم فيؤثر فيه تارة خوفاً وتارة رجاءً وتارة سروراً وتارة

---

(١) **حديث ضعيف**: أخرجه الطبراني في الأوسط (٢/ ٣٧٠) ح (٢٢٥٩×، (٢/ ٢٢٥٩/ ٣٧٠) وعن ابن عمر مرفوعًا في (٦/ ٦٥٤١/ ٣٢٨) وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٦٠٢): رواه الطبراني في الأوسط وجماعة لم أعرفهم. وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح. وقال الشوكاني في "الزوائد المجموعة": موضوع. وقال العقيلي في "الضعفاء": أول الحديث معروف لعمر بن الخطاب انتهى. وأورده أبو حاتم البستي في روضة الفضلاء ص (٣١) ونسبه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قلت: هذا هو الصحيح أنه من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد أخرجه الطبراني في الأوسط عن عمر (٢٢٨٠)، وكذا البيهقي في الشعب، ٤٩٩٤، ٥٠١٩.

(٢) في ب (صنوف).

(٣) غير واضحة في (ب).

حزناً وتارة تكليفاً وتارة إسقاطاً وأشباه هذا أما ما في النفس فلا يتعدى إليه ولا يؤثر شيئًا فيه فلا يكون كلاماً ولا تكليماً .

• **[شبهات وجوابها] :**

اعترضوا على هذا من وجوه **أحدها** أن الأخطل قال :

إن الكلام من الفؤاد وإنما جعل اللسان على الكلام دليلاً

وهذا شاعرٌ نصراني عدوٌ لله ورسوله ودينه ، فيجب اطراح كلام الله ورسوله وسائر الخلق تصحيحاً لكلامه ، وحمل أقوالهم على المجاز صيانة لكلمته هذه عن المجاز؟ .

الثاني : قالوا : سلمنا أن كلام الآدمي صوت وحرف ولكن كلام الله بخلافه لأنه صفته فلا تشبه صفات الآدميين ، ولا كلامه كلامهم .

الثالث : أن مذهبكم في الصفات أن لا تفسر فكيف فسرتم كلام الله تعالى بما ذكرتم .

الرابع : أن الحروف لا تخرج إلا من مخارج وأدوات والصوت لا يكون إلا من جسم والله تعالى يتعالى عن هذا .

الخامس : أن الحروف يدخلها التعاقب فالباء تسبق السين والسين تسبق الميم وكل مسبوق مخلوق .

السادس : أن هذا يدخله التجزي والتعداد ، والقديم لا يتجزأ ولا يتعدد قلنا الجواب عن الأول من وجوه :

• **[تأويل بيت الشعر المنسوب إلى الأخطل] :**

الأول : يحتاجون إلى إثبات هذا الشعر ببيان إسناده ونقل الثقات له ولا

نقنع بشهرته، فقد يشتهر الفاسد، وقد سمعت شيخنا أبا محمد بن الخشاب[1] إمام أهل العربية في زمانه يقول: قد فتشت دواوين الأخطل القديمة فلم أجد هذا البيت فيها.

الثاني : لا نسلم أن لفظه هكذا إنما قال: "إن البيان من الفؤاد" فحرفوه وقالوا: "الكلام".

الثالث : أن هذا مجاز أراد به أن الكلام من عقلاء الناس في الغالب إنما يكون بعد التروي فيه واستحضار معانيه في القلب. كما قيل لسان الحكيم من وراء قلبه فإن كان له قال وإن لم يكن له سكت وكلام الجاهل على طرف لسانه والدليل على أن هذا مجاز من وجوه كثيرة:

أحدها: ما ذكرناه وما تركنا أكثر مما ذكرنا مما يدل على أن الكلام هو النطق (وحمله على حقيقته بحمل كلمة)[2] الأخطل على مجازها أولى من العكس.

الثاني : أن الحقيقة يستدل عليها بسبقها[3] إلى الذهن وتبادر الأفهام إليها وإنما يفهم من إطلاق الكلام ما ذكرناه.

الثالث: ترتيب الأحكام على ما ذكرنا دون ما ذكروه.

الرابع : قول أهل العربية الذين هم أهل اللسان وهم أعرف بهذا الشأن.

الخامس : الاشتقاق الذي ذكرناه.

السادس : أنه لا تصح إضافة ما ذكروه إلى الله تعالى فإنه جعل الكلام

---

(١) هو: أبو محمد بن الخشاب عبدالله بن أحمد بن أحمد بن عبدالله بن نصر البغدادي، محدث حافظ فقيه، عالم بالتفسير والحديث، حجة في النحو. مات سنة (٥٦٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٢٣)، وشذرات الذهب (٤/ ٢٥٥).

(٢) في ب (وجملة القول أن حمل كلام).

(٣) في (ب) غير واضحة.

في الفؤاد والله تعالى لا يوصف بذلك، وجعل اللسان دليلاً عليه، ولأن الذي عني الأخطل بالكلام هو التروي والفكر واستحضار المعاني وحديث النفس ووسوستها فلا يجوز إضافة شيء من ذلك إلى الله تعالى (بلا خلاف بين المسلمين)[1]، ومن أعجب الأمور أن خصومنا ردوا على الله وعلى رسوله وخالفوا جميع الخلق من المسلمين وغيرهم فراراً من التشبيه على زعمهم ثم (عادوا)[2] إلى تشبيه أقبح وأفحش من كل تشبيه وهذا نوع من التغفيل.

ومن أدل الأشياء على فساد قولهم تركهم قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ وما لا يحصى من الأدلة وتمسكوا بكلمة قالها الأخطل[3] جعلوها أساس مذهبهم وقاعدة عقدهم فلو أنها انفردت عن مبطل وخلت عن معارض لما جاز أن يبنى عليها هذا الأصل العظيم فكيف وقد عارضها ما لا يمكن رده فمثلهم كمثل رجل بنى قصراً على أعواد الكبريت في مجرى السيل.

- **[كلام الله تعالى لا يشبه كلام الآدميين] :**

وأما قولهم إن كلام الله تعالى يجب ألا يكون حروفاً لئلا يشبه كلام الآدميين قلنا جوابه من وجوه.

أحدها : أن الاتفاق في أصل الحقيقة ليس بتشبيه كما أن اتفاق البصر في إدراك المبصرات والسمع في أنه إدراك المسموعات والعلم في إدراك المعلومات ليس بتشبيه كذلك هنا[4].

الثاني : أنه لو كان ذلك تشبيهاً كان تشبيههم أقبح وأفحش على ما ذكرنا.

---

(١) في ب (وخالفوا جميع الخلق).

(٢) في ب (صاروا).

(٣) غير واضحة في (ب).

(٤) في ب (هذا).

الثالث : أنهم إن نفوا هذه الصفة لكون هذا تشبيهاً، ينبغي أن ينفوا سائر الصفات من الوجود والحياة والسمع والبصر وغيرها.

الرابع : أننا نحن لم نفسر هذا إنما فسره الكتاب والسنة كما تقدم.

- **[صفة الكلام ليست من المتشابه] :**

وأما قولهم إنكم فسرتم هذه الصفة قلنا : إنما لا يجوز تفسير المتشابه الذي سكت السلف عن تفسيره، وليس كذلك الكلام، فإنه من المعلوم بين الخلق لا شبهة فيه، وقد فسره الكتاب والسنة.

الثاني : إننا نحن فسرناه بحمله على حقيقته تفسيراً جاء به الكتاب والسنة وهم فسروه بما لم يرد به كتاب ولا سنة ولا يوافق الحقيقة ولا يجوز نسبته إلى الله تعالى.

وأما قولهم إن الحروف تحتاج إلى مخارج وأدوات قلنا احتياجها إلى ذلك في حقنا لا يوجب ذلك في كلام الله تعالى الله عن ذلك فإن قالوا: بل يحتاج الله تعالى كحاجتنا قياساً له علينا أخطأوا من وجوه:

- **[القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر] :**

أحدها : أنه يلزمهم في سائر الصفات التي سلموها كالسمع والبصر والعلم والحياة فلا يكون ذلك في حقنا إلا في جسم ولا يكون البصر إلا من حدقة ولا السمع إلا من انخراق والله تعالى بخلاف ذلك.

الثاني : أن هذا تشبيه لله تعالى بنا وقياس له علينا وهذا كفر.

الثالث : أن بعض المخلوقات لم تحتج إلى مخارج في كلامها كالأيادي والأرجل والجلود التي تتكلم يوم القيامة والحجر الذي سلم على النبي[1] ﷺ والحصى الذي سبح في كفه والذراع المسمومة التي كلمته.

---

(١) مسلم (٤/ ١٧٨٢) ح (٢٢٧٧).

وقال ابن مسعود: "كنّا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل"[١]، ولا خلاف في أن الله تعالى قادر على إنطاق الحجر الأصم بلا أدوات فكيف عجّزوا الله تعالى عن الكلام بلا أدوات.

- **[أسماء الله قديمة]:**

وقولهم: إن التعاقب يدخل في الحروف. قلنا: إنما كان ذلك في حق من ينطق بالمخارج والأدوات ولا يوصف الله تعالى بذلك.

وقولهم إن القديم لا يتجزأ ولا يتعدد غير صحيح. فإن أسماء الله معدودة. قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقال النبي ﷺ: **"إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة"**[٢] وهي قديمة وقد نص الشافعي رحمه الله على "أن أسماء الله غير مخلوقة"[٣] وقال الإمام أحمد: "من قال إن أسماء الله مخلوقة فقد كفر"[٤]، وكذلك كتب الله تعالى فإن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن متعددة، وهي كلام الله غير مخلوقة، وإنما هذا شيء أخذوه من علم الكلام، وهو مطرح عند جميع الأئمة الأعلام. قال أبو يوسف[٥]: "من طلب العلم بالكلام تزندق"[٦]. وقال الشافعي رحمه الله: "ما

---

(١) البخاري (٢/ ٥٢٣) ح (٣٥٧٩).

(٢) البخاري (٤/ ١٧٤) ح (٦٤١٠).

(٣) ابن بطة في الإبانة الكتاب الثالث في الرد على الجهمية (١/ ٢٧٤) ح (٤٢) وشرح السنة (١/ ١٨٨).

(٤) مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص (٢٦٢).

(٥) هو: **يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي**، صاحب أبي حنيفة، قال عنه الذهبي: الإمام العلامة فقيه العراقيين، مات سنة (١٨٢هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٢٩٢)، وطبقات الحفاظ (١٢١).

(٦) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكتاب الأول الإيمان (٢/ ٥٣٧-٥٣٨) ح (٦٧١)، والتيمي في كتاب الحجة في بيان المحجة ص (٢٣)، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٦٦) ح (٣٠٥).

ارتدى أحد بالكلام فأفلح "[١].

وقال أحمد[٢]: " ما أحب الكلام أحد فكان عاقبته إلى خير " وقال محمد بن أحمد بن إسحاق بن خويز منداد المالكي[٣]: "كتب البدع عند مالك وسائر أصحابنا هي كتب الكلام والتنجيم وشبه ذلك لا تصح إجارتها ولا تقبل شهادة أهله "[٤].

- **[كلام الله تعالى لموسى] :**

الوجه الثاني : أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام ويكلم المؤمنين يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [النساء: ١٦٤] وقال: ﴿ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] وقال: ﴿ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي ﴿١٤٤﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وقال ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ ﴾ [مريم: ٥٢] وقال: ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ﴾ [النازعات: ١٦].

وأجمعنا على أن موسى سمع كلام الله من الله لا من شجرة ولا من حجر ولا غيره لأنه لو سمع من غير الله كان بنو إسرائيل أفضل في ذلك منه، لأنهم

---

(١) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (١/ ٤٦٣)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ١١٢)، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ح (١٧٩٥)، وابن بطة في الإبانة الكتاب الأول الإيمان (٢/ ٥٣٦) ح (٦٦٦).

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٥٣٩) ح (٦٧٥، ٦٧٦)، ولفظه: ولا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال وعليكم بالسنن والآثار والفقه الذي تنتفعون به، ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء، أدركنا الناس ولا يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام، وعاقبة الكلام لا تؤول إلى خير. أ. هـ.

(٣) هو: **محمد بن علي وقيل أحمد بن إسحاق بن خويز منداد** ويقال: خواز منداد، قال عنه ابن حجر: الفقيه المالكي البصري، يكنى أبا عبدالله. انظر الميزان (٦/ ٣٦٠)، وترتيب المدارك للقاضي عياض (٤/ ٦٠٦).

(٤) مناقب الشافعي (١/ ٤٠٥).

سمعوا من أفضل ممن سمع منه موسى، لكونهم سمعوا من موسى، فلم سميّ إذاً كليم الرحمن؟.

فإذا ثبت هذا لم يجز أن يكون الكلام الذي سمعه موسى إلا صوتاً وحرفاً فإنه لو كان معنى في النفس، وفكرة وروية لم يكن ذلك تكليماً لموسى ولا موسى يسمع ولا يتعدى الفكر ولا يسمى مناداة. فإن قالوا: نحن لا نسميه صوتاً مع كونه مسموعاً. قلنا الجواب من وجوه:

أحدها: أن هذا مخالفة في اللفظ مع الموافقة في المعنى فإننا لا نعني بالصوت إلا ما كان مسموعا.

- **[كلام الله تعالى بصوت يسمع]**:

الثاني: أن لفظ الصوت قد جاءت به الأخبار[1] والآثار فإن في قصة موسى عليه السلام أنه لما رأى النار هالته وفزع منها فناداه ربه يا موسى فأجاب سريعاً استئناساً بالصوت فقال: لبيك لبيك أسمع صوتك ولا أرى مكانك فأين أنت؟. قال: أنا فوقك وأمامك ووراءك وعن يمينك وعن شمالك فعلم أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله تعالى. قال: فكذلك أنت يا إلهي فكلامك أسمع أم كلام رسولك؟. قال: بل كلامي يا موسى[2]. وقال بنو اسرائيل لموسى: بما شبهت صوت ربك؟ قال: إنه لا شبه له، وروي أن موسى عليه السلام لما سمع كلام الآدميين مقتهم لما وقر في مسامعه من كلام الله تعالى.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "**إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته**

---

(١) في ب (الأحاديث).

(٢) الأمام أحمد في الزهد ص (٧٩-٨٠).

أهل السماء "[1] وروى ذلك موقوفاً على ابن مسعود وروي عن عبدالله بن أحمد قال: سألت أبي فقلت: يا أبه إن الجهمية يزعمون أن الله لا يتكلم بصوت؟. فقال: كذبوا إنما يدورون على التعطيل ثم قال حدثني عبدالرحمن بن محمد المحاربي قال: حدثني الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله بن مسعود قال: " إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء "[2]. قال السجزي: وما في رواة هذا الخبر إلا إمام مقبول[3]. وحديث عبدالله بن أنيس إن الله تعالى يجمع الخلائق في صعيد واحد ثم يناديهم بصوت يسمعه من بَعُدْ كما يسمعه من قَرُبْ " **أنا الملك أنا الديان "**[4] فإذا كان حقيقة التكليم والمناداة شيئاً واحداً وتواردت الأخبار والآثار به فما إنكاره إلا عناد وإتباع للهوى المردي وصدوف عن الحق وترك للصراط المستقيم ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾** ﴾ [النساء: ١١٥].

- **[شبهة وجوابها] :**

وأما استدلاله على خلق الحروف بقوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [الزمر: ٦٢] والحروف شيء.

---

(١) **الحديث صحيح مرفوعاً وموقوفاً**: المرفوع أخرجه أبو داود (٥/ ١٠٥) ح (٤٧٣٨)، وابن خزيمة في التوحيد ص (١٤٥) وغيرهما، راجع الصحيحة (١٢٩٣) والموقوف عن عبدالله بن مسعود: صحيح أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١٤٦)، وذكره البخاري معلقاً في كتاب التوحيد باب (٣٢) في تفسير قول الله تعالى: **﴿ولا تنفع الشفاعة عنده﴾** (٤/ ٤٠٠).

(٢) السنة لعبدالله بن أحمد (١/ ٢٨١) ح (٥٣٦-٥٣٧).

(٣) الرد على من أنكر الحرف والصوت (رسالة السجزي إلى أهل زبيد) للسجزي ص (١٦٦-١٦٧).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٧٥) ح (٣٦٣٨) والبخاري في الأدب المفرد ص (٤٢٩) ح (٩٧٠) وأحمد (٣/ ٦٠٠) ح (١٦٠٤٨)، وحسنه الألباني صحيح الأدب المفرد ص (٣٧٢) ح (٧٤٦).

- **[القرآن غير مخلوق] :**

قلنا : هذا شبهة المعتزلة في أن القرآن مخلوق ونحن وأنتم قد اتفقنا على أن القرآن غير مخلوق وهو حروف فلزم[1] أن لا تكون مخلوقة، على أن هذه الآية لا بد من تخصيصها[2] بأن الله تعالى وصفاته ليس شيء منها مخلوقاً، وكلام الله صفة من صفاته وهو حروف وأصوات بما بيناه وكذلك قوله: ﴿**خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا** ﴿٢٩﴾﴾ [البقرة: ٢٩] يخرج منه القرآن وكل كلام لله تعالى من التوراة والانجيل وغيرهما وهي حروف على ما قدمنا واستدلاله "بأن الله خلق كل صانع وصنعته"[3] يريد به أن الحروف صنعته وهذا سفه قد تقدم الجواب عنه وقول الله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩] لا دلالة فيه فإن اليد مخلوقة والمكتوب بها من كلام الله غير مخلوق فإن الله تعالى أخبر أن القرآن العظيم الكريم في كتاب مكنون فقال: ﴿قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج: ٢١، ٢٢] فالقرآن غير مخلوق وقال النبي ﷺ : **"لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن تناله أيديهم"**[4] يريد المصاحف التي فيها القرآن وقال الله تعالى: ﴿لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة: ٧٩] ولو كان ما فيه مخلوقاً لما منع المحدث مسه، ولا حنث الحالف به، ولا وجبت الكفارة على

---

(١) في ب (فيلزم).

(٢) قال ابن القيم : قالت أهل السنة القرآن كلام الله سبحانه وكلامه صفة من صفاته وصفات الخالق وذاته لم تدخل في المخلوق، فإن المخلوق غير الخالق، فليس ههنا تخصيص البتة، بل الله سبحانه بذاته وصفاته الخالق وكل ما عداه مخلوق وذلك عموم لا تخصيص فيه بوجه إذ ليس إلا الخالق والمخلوق والله وحده الخالق وما سواه كله مخلوق. شفاء العليل (١/ ١٥٥) ت: مصطفى أبو النصر شلبي.

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٧٤) ح (٣٧)، والسنة لابن أبي عاصم (١/ ١٥٨) ح (٣٥٧) والحاكم: (١/ ٨٥) ح (٨٥)، وابن مندة في التوحيد (١/ ٢٦٧) ح (١١٥) وصححه الألباني في الصحيحة رقم (١٦٣٧) ص (١٨١).

(٤) أخرجه البخاري (٢/ ٣٥٦) ح (٢٩٩٠) ومسلم (١٨٦٩)، وأحمد (٢/ ١٠) وغيرهما.

الحانث الحالف به، فإنه لا تجب الكفارة بالحلف بمخلوق.

- **[النزاع في شأن الحرف والصوت]** :

وما ذُكر من الأخبار الدالة على نسبة الصوت إلى القارىء فليس هذا محل النزاع، إنما النزاع في أن الله تعالى تكلم بحرف وصوت أم لا؟ ومذهب أهل السنة إتباع ما ورد في الكتاب والسنة وقد بينا بالأدلة القاطعة أن هذا القرآن الذي عندنا هو كلام الله، وأنه مسموع مقروء متلو محفوظ مكتوب، وكيفما قُرىء وتلي وسمع وحفظ فهو القرآن القديم، وقد ذكرنا الآيات والأخبار الدالة على أنه مسموع مكتوب متلو محفوظ وأما قوله ﷺ : "**إن الله تعالى قال: وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء**"[1] فمعناه والله أعلم أن الماء لا يغسله بالكلية فإنه لو غسل من مصحف لم يغسل من بقية المصاحف، ولو غسل من جميعها لم يغسل من صدور الرجال، ولا يزال باقياً في الأرض في صدور الرجال ومصاحفهم حتى تقوم الساعة ويذهب الخلق والملائكة ولا يبقى إلا الله الواحد القهار ويحتمل أن هذا معنى قول السلف رحمة الله عليهم في القرآن: "منه بدأ وإليه يعود" أي أنه بدا من الله تعالى بإنزاله على نبيه ﷺ ثم يعود إليه بذهابه من الأرض لذهاب حملته وحفاظه وقد روينا في حديث "**أنه يرفع من صدور الرجال ومن المصاحف قبل قيام الساعة**"[2] والله أعلم.

- **[القرآن الكريم هو الكتاب العربي الموجود في المصاحف]**:

وقد ثبت بما ذكرنا من الأدلة القاطعة اليقينية من الكتاب والسنة والإجماع أن القرآن هو هذا الكتاب العربي الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات الذي

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢١٩٧) ح (٢٨٦٥).

(٢) أخرجه ابن ماجة (٢/ ١٣٤٤) ح (٤٠٤٩) بنحوه والحاكم (٤/ ٥٢٠) ح (٨٤٦٠) بنحوه وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٢/ ٣٧٨) ح (٣٢٧٣) والسلسلة الصحيحة رقم (٨٧) ص (١٧١).

نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين وأنه قرآن كريم في كتاب مكنون وقرآن مجيد في لوح محفوظ فمهما جاء من الأخبار يجب تفسيره بما يوافق ذلك ولا يجوز حمله على خلافه لأن ما خالف الأدلة القاطعة كان باطلاً في نفسه وكلام النبي ﷺ لا يجوز بطلان شيء منه لأنه معصوم من قول الباطل فتعين ما ذكرناه فيه ومن حمل شيئاً من أحاديث النبي ﷺ على محمل يخالف ذلك كان بمنزلة الزنادقة(١) الذين يستدلون على فساد دين الإسلام بعمومات أو احتمالات في آيات وأحاديث، ومثل هذا لا يلتفت إليه، ولا يعول عليه، وقد بلغني عن بعض متحذلقيهم أنه قال: ﴿الٓمٓ﴾ ليست حروفاً إنما هي أسماء الحروف، فألف إسم للألف، ولام إسم لها، وكذلك ميم، فخالف بهذا القول رسول الله ﷺ فإنه سماها حروفاً وكذلك أصحابه وسائر الناس فإنهم يسمونها حروفاً ويقولون الحروف المقطعة في أوائل السور وقد روي عن الشعبي أنه قال: "إن لله في كل كتاب سراً وسره في القرآن الحروف المقطعة في أوائل السور" وروي نحو هذا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وروي عن سعيد بن جبير أنه قال: "هي أسماء الله تعالى لو أحسن العباد توصيلها ألا ترى أن ألف لام راء حاء ميم نون هي الرحمن"(٢) ثم إن

---

(١) **الزنادقة** : جمع زنديق وهو لفظ معرب عن الفارسية أطلقه الفرس قديمًا على الخارج على دين الدولة ببدع معينة أهمها القول بأزلية العالم واستعمله المسلمون أولاً في الدلالة على القائلين بالأصلين النور والظلمة على مذهب المانوية وغيرهم من الثنوية، ثم اتسع معناه فشمل الدهريين والملحدين وسائر أصحاب المعتقدات الضالة بل أطلق على المتشككين وكل متحرر سن أحكام الدين فكراً وعملاً.
انظر: كتاب تاريخ الإلحاد ص (٢٤) والموسوعة العربية الميسرة ص (٩٢٩٠) والملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٨١)، ط دار المعرفة، بيروت، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٢/ ١٠٧٥) نشر دار الندوة العالمية للشباب المسلم.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٢٣٠-٢٣١) ح (١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

هذا القول لا ينفي كونها حروفاً وإنما أسماء الحروف حروف فاسم الألف ثلاثة أحرف ألف ولام وفاء واسم اللام ثلاثه واسم الميم ثلاثه فيكون ذلك تسعة أحرف فكأنه قال : إنها ليست ثلاثة أحرف إنما هي تسعة أحرف والخلاف في كونها حروفاً لا في عددها وقد ثبت أنها حروف فلا يضر الخلاف في عددها والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وحسبنا الله ونعم الوكيل[١] .

(١) في ب (ولا فائدة في النزاع بعد الاتفاق على المقصود والحمد لله رب العالمين ثبتنا على صراطه المستقيم واتباع سيد المرسلين وسلوك منهج السلف الصالحين رحمة الله عليهم أجمعين) .

فهرس الآيات

تابع لفهرس الآيات

تابع لفهرس الآيات

الصفحة	الآيــــــــــــــة
٢٣	﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴿٢﴾﴾ [يوسف: ٢]
٢٣	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: ٣]
٢٥	﴿وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ﴾ [الرعد: ٣٦]
٣٠	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٤]
٢٤	﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ .... ﴿١٠٢﴾ .... لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠٢، ١٠٣].
٢٣	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ ﴿٩﴾﴾ [الإسراء: ٩]
٢١	﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨]
٢٣	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الإسراء: ٨٩]
٢٣	﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦]
٢٥	﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩]
٣٨	﴿آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ [مريم: ١٠، ١١]
٣٩	﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ [مريم: ٢٦]
٣٩	﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ [مريم: ٢٩]

تابع لفهرس الآيات

تابع لفهرس الآيات

تابع لفهرس الآيات

فهرس الأحاديث

تابع فهرس الأحاديث

تابع فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس
المصادر والمراجع

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة . ت : مجموعة دار الراية .

(٢) الأدب المفرد للبخاري . وزارة العدل والشئون الإسلامية بالإمارات، ١٤٠١هـ (١٩٨١م).

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي . ت : عبدالله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، ط الأولى، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر . ت : عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م).

(٥) تاريخ الإلحاد في الإسلام، د. عبدالرحمن بدوي، طبعة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

(٦) تذكرة الحفاظ للذهبي . دار الكتب العلمية .

(٧) تهذيب التهذيب لابن حجر . ت : مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤١٥هـ (١٩٩٤م).

(٨) التكملة في وفيات النقلة للمنذري .

(٩) جامع العلم وفضله لابن عبدالعزيز . ت : أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، ط الأولى، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م).

(١٠) الدر المنثور للسيوطي، مطبعة الأنوار المحمدية .

(١١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب . ط دار المعرفة، بيروت .

(١٢) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت للسجزي . ت : محمد باكريم با عبدالله، دار الراية، ط الأولى، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م).

(١٣) الزهد للإمام أحمد، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤٠٣هـ(١٩٨٣م).

(١٤) سنن ابن ماجة. ترقيم: منحمد فؤاد عبدالباقي، دار الريان.

(١٥) سنن أبي داود مع معالم السنن للخطابي. ت: عزت الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث، ط الأولى، ١٣٩٤هـ(١٩٧٤م).

(١٦) سنن الترمذي. ت: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤٠٨هـ (١٩٨٧م).

(١٧) سنن الدارقطني، دار الفكر، ١٤١٤هـ(١٩٩٤م).

(١٨) سنن الدارمي. دار الكتب العلمية.

(١٩) سنن النسائي مع شرح السيوطي، دار المعرفة.

(٢٠) سير أعلام النبلاء للذهبي. مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤١٧هـ(١٩٩٦م).

(٢١) السلسلة الصحيحة للألباني. مكتب المعارف.

(٢٢) السنة لابن أبي عاصم مع ظلال الجنة للألباني. المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ(١٩٩٣م).

(٢٣) السنة للإمام أحمد. ت: محمد بن سعيد القحطاني، رمادي للنشر، ط الثالثة، ١٤١٦هـ(١٩٩٥م).

(٢٤) السنة للخلال. ت: عطية الزهراني، دار الراية، ط الثانية، ١٤١٥هـ(١٩٩٤م).

(٢٥) شذرات الذهب لابن العماد. ت: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط الأولى، ١٤٠٦هـ(١٩٨٦م).

(٢٦) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي. ط دار الميسرة، بيروت.

(٢٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي. ت: أحمد بن سعد الغامدي، طيبة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ(١٩٩٤م).

(٢٨) شرح السنة للبغوي. ت: زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي،

ط الثانية، ١٤٠٣هـ(١٩٨٣م).
(٢٩) شعب الإيمان للبيهقي. ت: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤١٠هـ(١٩٩٠م).
(٣٠) صحيح الأدب المفرد للألباني. ط الثالثة، مكتبة الدليل، ١٤١٧هـ(١٩٩٦م).
(٣١) صحيح البخاري. ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، المطبعة السلفية ط الأولى، ١٤٠٠هـ.
(٣٢) صحيح سنن ابن ماجة للألباني. المكتب الإسلامي، ط الثالثة، ١٤٠٨هـ(١٩٨٨م.
(٣٣) صحيح سنن أبي داود للألباني. المكتب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٠٩هـ(١٩٨٩م).
(٣٤) صحيح سنن الترمذي للألباني. المكتب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٠٨هـ(١٩٨٨م).
(٣٥) صحيح مسلم. ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية، ط ١٤٣هـ(١٩٩٢م).
(٣٦) الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي. ط مصر، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد.
(٣٧) كتاب التوحيد لابن مندة. ت: علي محمد ناصر فقيهي، مكتبة الغرباء الأثرية، ط الثانية، ١٤١٤هـ(١٩٩٤م).
(٣٨) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب لمحمد بن خزيمة. دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ(١٩٨٣م).
(٣٩) مسائل الإمام أحمد لأبي داود سليمان السجستاني. دار المعرفة، بيروت.
(٤٠) مسائل الإمام أحمد لابنه عبدالله. ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ(١٩٨٣م).
(٤١) مصنف ابن أبي شيبة، الدار السلفية.
(٤٢) مصنف ابن أبي شيبة. دار الكتب العلمي، ط الأولى، ١٤١٦هـ(١٩٩٥م).

(٤٣) مصنف عبدالرزاق الصنعانـي . ت : حبيب الرحـمن الأعظمـي ، المكتب الإسلامي ، ط الثالثة ، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) .

(٤٤) مناقب الشافعي للبيهقي . ت : السيد أحمد صقر ، طبعة دار التراث ، مصر .

(٤٥) المستـدركَ للحـاكم . ت : مصـطفى عطاء ، دار الكتب العلميـة ، ط الأولى ، ١٤١١هـ (١٩٩٠م) .

(٤٦) المعجم الأوسط للطبراني . ت : دار الحرمين ، ط ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) .

(٤٧) المعجم الكبير للطبراني . ت : حمدي السلفي ، ط الثانية .

تابع لفهرس الموضوعات

تابع لفهرس الموضوعات

تابع لفهرس الموضوعات

تابع لفهرس الموضوعات

السر لوالدين في ...
الحرف اللام

شكر الله لعامه ...

١٨٦

وعظ الشيخ موفق الدين رضي الله عنه
وارضاه

وان سمع هذا الجزء على الشيخ الامام العالم الزاهد تقي الدين ابي اسحق ابراهيم بن علي بن فضل ...
جماعة منهم ابنة الشيخ المسمع فاطمة وزينب وفاطمة بنت سعد الخير بن عيسى وعبد الرحمن
بن علي بن صالح واحمد بن ضوء بن ... واحمد بن عبد الستار بن سالم وابراهيم بن عبد الجليل
بن ... وابراهيم بن عبد ... بن علي ... عبد الله بن ... الحسن بن ... عبد الغني ...
الله بن عبد الملك بن عبد الغني وابنه محمد عبد الله ... والسيد سليمان بن ... بن ...
... داود بن عيسى بن ابي بكر يوسف ... المبارك وابراهيم بن محمد ... بن ...
... الحسن بن ... علاء ... وابو بكر بن ... ابي بكر بن عبد الباقي ...
... بن ... وابراهيم بن ... بن ... الغني ... بن ... بن ...
... عيسى ... وعبد الرحيم بن ... بن ... وعمر بن ...
بن عثمان بن ... وكتب ... عبد ... بن ... المقدسي وذلك يوم ...
... سنة خمس وخمسين وستمائة بجبل قاسيون والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

٦٥٥

وقرأت على الشيخ الامام العالم العامل جامع الفضائل بدر الدين
ابي اسحق ابراهيم بن علي بن احمد الواسطي عن جميع هذا الجزء بحق سماعه من
مصنفه الشيخ الامام موفق الدين رحمه الله فسمعه السادة الفقهاء محمد بن عبد الرحمن
بن صالح ... احمد بن ابي الهيجاء الزراد وولده محمد وابن ...
ابراهيم بن سالم الخباز وداود بن عيسى بن ابي بكر بن عمر المكاري وابراهيم بن يحيى
بن ابي بكر البغدادي وعيسى بن مهلهل بن ... واسماعيل بن ... بن ابي محمد الحراني
وداود بن مسلم بن ... وذلك في يوم السبت لتسع بقين من ... سنة
... وسبعين وسمائه بالجامع المظفري بسفح جبل قاسيون بظاهر
دمشق وكتب محمد بن محمود بن علوان بن محمود ... حامدا مصليا

نسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الشيخ الإمام العالم العامل موفق الدين شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه:

الحمد لله الذي هدانا للصواب، ومنّ علينا بإنزال الكتاب، ورزقنا اتباع رسوله والإيمان بتنزيله والاقتداء بالسلف الصالحين والأئمة التابعين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الأئمة المرضيين رحمة الله عليهم أجمعين. أما بعد فإني وقفت على مقالة من سقطات أهل الجهالة وهفوة من هفوات الضلالة فيها أنه بيّن خلق الحروف من الكتاب والسنة، ويرشد من وقف إلى معرفة خطئه فهممت أن أجيبه لخطئه، وأبين فساد قوله في الاستدلال بما لا يخفى من حججه حتى يبين ردّ جوابه، ويبان خطأ قوله من صوابه، وبالله التوفيق. بدأ فقال: الدليل من الكتاب قول الله تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ وهذه الحروف من عملنا فتكون داخلة في عموم الآية. والجواب من وجوه: أحدها: أنه قد أقر منه بقدم حروف، وأيضًا ليست من عملنا ... الآية قال: قال الله تعالى: ﴿والله خلقكم﴾

علي بن سرور المقدسي ... عبد الرحمن بن ...
بن ابي الواسطي والسيخ ... الوحشي ...
... بن محمد بن عيسى الجزري ... الخامس ...
... السبت خامس ... سنة ثمان ... بالجامع المظفري ... قاسيون ...
... وصلواته على سيدنا محمد واله وسلم ... حسبنا الله ونعم الوكيل

رسمله بالقراءة والسماع ... عبد الرحمن ...

قرات جميع هذا الجزء على الشيخ الامام العالم شمس الدين عبد الرحمن ابي محمد ...
... عبد الله ... عبد الرحمن ... داود ...
... عبد الرحمن ... احمد ... عبد الرحيم ...
... عبد الله ... عبد الغني ... حسن ...
... العطار ...
... احمد ... عبد الغني ... احمد ... عبد الحميد ...
... عبد المنعم ... عبد الله ... عبد الحميد ... عبد الله ...
... صالح ... المقدسيون ... محمود ... المرداوي ...
وعبد الله ... صالح ...
... المعروف ...
... عبد الرحمن ... وذلك يوم السبت العاشر من ...
... وكتب ... حسبي ... وصلى الله
على ... وحسبنا الله ونعم الوكيل



١٩٧

بل تسمى الحروف [illegible] من الألف واللام [illegible] وذكر الميم

كما ألف بلفظ القول رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه سماها

حروفا وكذلك أصحابه وسائر الناس فإنهم يسمونها

حروفا ويقولون الحروف المقطعة في أوائل السور

وقد روي عن الشعبي أنه قال إن لله في كل كتاب سرا وسره

في القرآن الحروف المقطعة في أوائل السور وروي نحو

هذا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وروي عن [illegible]

[illegible] أنه قال هي أسماء الله تعالى لو أحسن العباد توصيلها

لما ترى أن الر حم ن هو الرحمن

ثم إن هذا القول لا يمنع كونها حروفا فإن أسماء الحروف حروف

فاسم الألف ثلاثة أحرف ألف ولام وفاء واسم اللام ثلاثة واسم الميم

ثلاثة فيكون ذلك تسعة أحرف لكنه قال ألم إنما هي

ثلاثة أحرف أسماء تسعة أحرف والخلاف في كونها حروفا

لا في عددها وقد ثبت أنها حروف [illegible]

ولا فائدة في النزاع بعد الاتفاق على المقصود والحمد لله رب العالمين

نسأله أن يهدينا صراط المستقيم واتباع نبيه سيد المرسلين

وسلوك منهج السلف الصالحين رضي الله عنهم أجمعين

سمع جميع هذا الجزء على مؤلفه بجامعه الإمام العالم الأوحد [illegible] موفق الدين [illegible]

[illegible]

إنما هي لسبعة أحرف والخلاف في كونها أحرفًا وفيما في عددها وقد
ثبت أنها حروف فلا يضر الخلاف في عددها تم

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل
غفر الله لكاتبه ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمحمد وآله

سمع جميع هذا الكتاب على سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد شمس الدين
أبي عبد الله محمد بن الشيخ [illegible] الإمام أبي إسحق إبراهيم بن [illegible] المقدسي بروايته
عن موفق الشيخ موفق الدين المقدسي رحمه الله [illegible]
[illegible]
[illegible] الجماعة منهم
[illegible] الشيخ الزاهد العابد [illegible]
أبي العرب [illegible]
محمد [illegible] وعلي [illegible]
[illegible] وكاتب هذه الطبقة
عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد [illegible] في شهر [illegible]
[illegible] وسبعمائة والحمد لله وحده

صح ذلك كتبه [illegible] إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي

تمت الطباعة تحت إشراف
مكتبة وتسجيلات ابن القيم الإسلامية
ص.ب : ٣١٨٥٨ - أبوظبي
هاتف: ٣٣٦٦٢٥ - فاكس: ٣١٥٦٦٥ - نقال : ٦١٤٩٤٦٤
الإمارات العربية المتحدة